فلسطين وآثارها الإسلامية
للذكرى والتاريخ

رحلتي إلى القدس

لإمام العلماء الصوفيين في عصره

الشيخ عبد الغني النابلسي
المتوفى عام ١١٤٣ هـ

وهي الرحلة المسماة بالحضرة الأنيسية
في الرحلة القدسية

طبعت على النسخة الوحيدة المطبوعة في مطبعة
جريدة الإخلاص بمصر، عام ١٩٠٢ م

نشر
مكتبة القاهرة بالصنادقية بالأزهر
لصاحبها : الحاج علي يوسف سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصف فلسطين والقدس وبيت المقدس

لإمام العلماء والصوفيين

عبد الغني النابلسي

رحمه الله تعالى

للشيخ النابلسي رحمه الله الرحلة الحجازية ، وله
الرحلة اللبنانية . . وغيرهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله

﴿ اليوم الأول ﴾

كان خروجنا من دمشق بكرة نهار الاثنين السابع عشر من شهر جماد الثانى سنة إحدى ومائة وألف . فأول ما زرنا رأس نبى الله (يحيى) بالجامع الأموى ، ثم تربة بابه الصغير. وزرنا قبر والد اسماعيل وقبر جدنا عبد الغنى وقبر جد والدنا اسماعيل النابلسى بالقرب من مزار الشيخ منصور بن عمار ثم عدنا إلى الشاغور وزرنا قبر أحمد السروجى وقبر خليخان وما يليه وقبور السادات العشرة فى القراونة . والشيخ زعرور والشيخ شمعون وقبر بلال بن حمامة بن رباح الحبشى ثم قرأنا الفاتحة للسيدة زينب والشيخ مدرك وعمر الخباز وأبى يزيد البسطامى . وأحمد الحورى . وسعد بن عبادة الصحابى . ثم ذهبنا إلى جهة البـاب الشرقى وزرنا أبى بن كعب الصحابى . والشيخ ظبيان . وزرنا ضرار بن الأزور الصحابى . ثم الشيخ

(أرسلان) وقبر خولة بنت الأزور .والشيخ عثمان فى جامع السقيفة . ثم ذهبنا لجهة برج الرؤوس وزرنا قبور الشهداء الصحابيين . ثم زرنا الشهداء بجامع الأقصاب . ثم تربة مرج الدحداح وزرنا أبى شامة وما يليه . ثم ذهبنا إلى الصالحية إلى قبر محي الدين بن العربى . ثم صعدنا إلى سفح (جبل قاسيون) إلى قبر يوسف القمينى ومحمود ، ومغارة سعود . ومشينا بالسفح حتى قبر محمد الزغبى . وأبى بكر ابن قوام .

ثم سرنا إلى (قرية المزة) وزرنا قبر دحية الكلبى الصحابى . ثم سرنا إلى قرية داريا وزرنا قبر سليمان الدارانى ، وأبى مسلم الخولانى وما عندهما . وقبر بلال الحبشى المؤذن عند ضريح أبى مسلم على حسب ما يقال . وقبر نبى الله (حزقيل) . وقبر الشيخ حرب .

﴿ اليوم الثانى ﴾

سرنا ووصلنا إلى خان الشيخ . ثم سرنا حتى الجسر الذى هو على نهر الأعوج . ثم ذهبنا نحو قرية سعسع حتى دخلنا تكيتها .

﴿ اليوم الثالث ﴾

دخلنا النقار . فوصلنا إلى قرية القنيطرة فى وقت المساء ، ونزلنا بتكيتها .

﴿ اليوم الرابع ﴾

سرنا بتلك المراتع المخصبة وأشرفنا على قبة الشيخ (أبى الندى) فى ذلك الجبل العالى المرتفع المدى ، وقرأنا له الفاتحة وإلى عكاشة ابن محصن الصحابى لأننا مررنا بمكان يسامت قبره ، ثم وصلنا إلى غدير ماء طافح وكف صحراء مخضرة ، فنزلنا بهورأينا ونحن جالسون فى ذلك المحل بالقرب من جسر يعقوب (أو بنات يعقوب) لعلعاً أحمر نابتاً فى تلك الصحراء ، ثم سرنا وأشرفنا على (جسر يعقوب) فوصلنا إلى أول ذلك الجسر المبنى بالأحجار ، وجانباه النبات فى بهجة واخضرار . ومشينا على ذلك البلاط المبسوط . وسلكنا فى تلك الدرجات والخطوط ، مقدار ساعة فلكية بالسير الوسط ، ومررنا على ذلك الخان وقطعنا الجسر الذى فوق النهر . وأصل هذا النهر من جهة قرية الحولى ، ثم يمر إلى بركة المنيه ، ثم يخرج منها ويمر فى بلاد الغور ، ويسمى حينئذ بنهر الشريعة ، وعليه (جسر المجامع) حتى يدخل إلى بركة لوط ، ثم صعدنا إلى ذلك المرج الأخضر . وبتنا قاطع الجسر .

﴿ اليوم الخامس ﴾

سرنا فى تلك الفيافى النضرة ، والأراضى الخضرة . إلى جب يوسف وشربنا من ماء ذلك البئر العذب الزلال بعد ما أدلينا الدلاء

قال السيوطى:قال مقاتل : هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب . ثم زرنا قبر الشيخ عبدالله وعليه قبة لطيفة ، وهو على حافة الطريق وفى الجانب الآخر من الطريق بركة من الماء واسعة الأطراف وهناك خان عامر البناء يأمن فيه من يخاف ، وعلى جب يوسف قبة لطيفة وبالقرب منه مسجد لطيف ، ثم سرنا حتى وصلنا وقت العصر إلى (خان المنيه) ونزلنا هناك الخيمة فوق تلك المروج ، ونظرنا زهراً يسمى الكلخ طويل الساق لطيف الاتساق ، واسمها المنيه وبعضهم يصحفها المنيه بالتشديد .

﴿ اليوم السادس ﴾

أخذنا السير على حافة تلك البركة الكثيرة النبت ، وقد رأينا فى وسط البركة حجر النملة المشهور وأنشدنا فى ذلك قول القايل من غير قصور .

اقنع فلا تبقى بلا بلغه　　وليس ينسى ربك النمله
إن أقبل الدهر فقم قائماً　　وإن تولى مدبراً نم له

ثم قطعنا تلك العقبة وفارقنا المنية وكان لنا فى ذلك فك رقبة حتى نزلنا فى أرض مخضرة النبات لطيفة الجنبات . فيها بِرْ من ماء الأمطار ثم سرنا وأقبلنا على تكية عيون (التجار) بكسر التاء

وتخفيف لغة فى التجار . وبضم التاء وتشديد الجيم جمع تاجر .
وهو منزل حسن ومنه يفرق المسافر الذاهب إلى مصر جهة الغرب
والذاهب إلى القدس جهة الشمال . ثم ساقتنا نفحات تلك
النسيم المسكية حتى نزلنا قرية الناعورة وألوية الزهور مرفوعة
فيما بيننا منشورة .

﴿ اليوم السابع ﴾

جذبتنا المسير أزمة الأشواق حتى نزلنا قبالة قرية (جلمة) عند
بئر الماء والشجرة المنفردة هناك لمن يلتمس مشرباً ومقيلا . ثم
سرنا وأقبلنا على بلدة (جينين) ودخلنا إلى قلعتها .

﴿ اليوم الثامن ﴾

أقمنا بها وزرنا ضريح الشيخ عز الدين الذى يقال له أبو حمرا .
ومدافن الأمراء بيت طرباى الذين كانت بلدة جينين فى أيديهم وقبر
الشيخ غنايم أخو غنيم المجذوب العجلونى وكان ممن اجتمع معنا هناك
الشيخ إسماعيل اليعبدى . وطلب منا الذهاب معه إلى قرية (يعبد) التى
أصلها معبد لأنها كانت معبداً لإبراهيم الخليل عليه السلام .

﴿ اليوم التاسع ﴾

سرنا فمررنا على قرية يعبد التى فيها مقام الأربعين . وزرنا

فى يعبد قبر الشيخ نصر الله اليعبدى من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلانى .

﴿ اليوم العاشر ﴾

سرنا ومررنا على قرية عرابه . وزرنا نبي الله (اعرابيل) من أولاد يعقوب . وهو مزار لطيف عليه قبة عظيمة وله باب وغلق بقرب الطريق على الاستقلال . وزرنا قبر محمد الشمالى. ثم سرنا فمررنا على قرية مخمسة فزرنا بها الشيخ لمساب . ثم مررنا على قرية عجه . فزرنا بها نبي الله عجمج . ثم مررنا على قرية الرامة فزرنا بها نبي الله (حزقيل) ثم مررنا على قرية السيلان فزرنا بها نبي الله سيلان . من أولاد يعقوب. ثم على قرية اللاوية فزرنا بها النبي لاوين . وزرنا فى الطريق رجال الظهره وهم شهداء مشهورون وعليهم قبة مبنية فى رأس جبل مطل على الطريق . ثم وصلنا إلى قرية برقه . ثم سرنا فمررنا على قرية (سبسطية) قال الهروى بها قبر يحيي بن زكريا وقبر أمه اليسع . وبها قبر شداد بن أوس وسيأتى ذكره فى بيت المقدس(١)

---

(١) حكى سعيد بن طريق فى تاريخه نظم الجوهر أ بعد القيصر طرايانوس ملك إيليا إدريانوس قيصر وإصابته علة فى بدنه عظيمة فوصفوا له بيت المقدس فلما وافاها وجدها خراباً وليس فيها إلا الهيكل وكنيسة للنصارى=

وبعضهم يقـول سبسطين . قال الهروي هي فلسطين . ولعـل إطلاق الإسم مجاز كونهم يطلقون على دمشق الشام . مع أن الشام من الفرات إلى العريش . ومن معان إلى ملطية طولا وعرضاً . قال الحنبلي وحدود فلسطين . بكسر الفاء وفتح اللام وسميت بذلك من كوحين بن لعطين ابن يونان بن يافث بن نوح . وأول حدود فلسطين من طريق مصر . قال أبو محمود هو العريش . ثم يليها غزة ثم رملة فلسطين . ومن مدن فلسطين إيلياء . وهي مدينة القدس الشريف وبينها وبين الرملة ست فراسخ ثمانية عشر ميلا صحار ووهاد . ومن مدنها عسقلان . ولد . وسبسطية . ونابلس . ومدينـة الخليل . ومسافة فلسطين طولا من رمح إلى حد اللجون للراكب المجد يومان . وأما بسير الأثقال فأكثر من أربعـة أيام . وعرضها من يافا إلى أريحا مسافة يومين . وذكر لما حسام الدين بن عمر لاجين فتح نابلس . وصل إلى سبسطية فتسلمها

= فأمر أن تبنى المدينة حوالى الهيكل وتحصن بحصن قوى فلما سمع اليهود بهذا أقبلوا من كل بلد ومدينة وفى زمن قليل امتلأت منهم المدينة فلما كثروا ملكوا ملكا يقال له بوخزيا فلما بلغ إيليا إدريانوس توجه إليه بقائد من قواده فى خلق كثير فحاصرها ومات كل من فى المدينة من الجوع والعطش ثم فتحها وقتل من اليهـود خلقاً كثيراً وخرب المدينة حتى صيرها صحراء .

ووجد بها مشهد زكريا وقد اتخذه القسوس كنيسة فأعاده مشهداً كما كان . وقد نزلنا هذه القرية ودخلنا إلى هذا الجامع الذى أصله دير كبير واسع فرأيناه مشتملا على أبنية عجيبة انهدم غالبها . ودخلنا إلى مغارة ينزل إليها بدرج . وفى أسفلها طاقة صغيرة يقال إن قبر زكريا وابنه يحيى داخل تلك الطاقة فنكون زرناه كما تقدم فى ابتداء رحلتنا رأسه بدمشق وزرنا بدنه فى سبسطية . وقال أحمد القرمانى فى تاريخه بعد أن نقل هذه القصة وجسده مدفون فى بيت المقدس وقيل بمدينة فلسطين . ثم خرجنا من سبسطية وسرنا فزرنا فى الطريق قبر الشيخ شعلة . ومقام الشيخ أبى القاسم الجنيد . ثم سرنا حتى وصلنا إلى مدينة (نابلس) وهى مدينة كما قال الحنبلى مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مسافتها عنه نحو يومين بسير الأثقال . وهى كثيرة الأعين والأشجار والفواكه ومعظم الأشجار فى ضواحيها الزيتون وفى نابلس كثير من السامره فإنهم يعتقدون أن القدس جبل نابلس وقد كذبوا . فلما أقبلنا على تلك الطواحين المحفوفة بالمياه والبساتين. سرنا ودخلنا المدينة وقت الغروب.

﴿ اليوم الحادى عشر ﴾

ذهبنا مع الإخوان إلى زيارة داخل المدينة فيما بين الجدران . فدخلنا إلى مسجد لطيف فى داخله صورة قبر عال منيف وتحته مغارة

يقال إن فيها دفن أولاد يعقوب . وعلى ظهر الغار مكتوب ماصورته أولاد سيدنا يعقوب روبين لاوى بنيامين دونى يسسوخر نفتونى يهودى وفيه اسمان آخران لم نعرفهما الأول والأخير. ثم ذهبنا فزرنا مقام بشر الحافى من رجال الرسالة القشيرية ، وقد مررنا على قبة السبيل فى خارج البلدة . وهى قبة عظيمة البناء على شكل القصر المبنى فى الهواء يصعد إليها بدرج من داخلها ولها شبابيك مطلة على ذلك المرج وتحتها بركة ماء . ثم توجهنا لمزار الأنبياء الأربعين الذين يسمون رجال العمود . ثم إلى مكان يقال له مصلى آدم وهو مكان كبير فيه منبر ومحراب وهو الآن خراب وكان مصلى العيدين ، ثم ذهبنا إلى الجامع الكبير الذى فيه مكان يسمى بالمارستان .

﴿ اليوم الثانى عشر ﴾

دخلنا الحمام اللطيف الجليل الذى يسمى الخليل

﴿ اليوم الثالث عشر ﴾

ذهبنا إلى روض أريض يصعد إليه بدرج طويل عريض . وهو من العجائب التى عن الغرايب مفصحة . إذ يكون بستان ذو أشجار ومياه جارية وثمار يانعة وأزهار فايحة وأطيار صادحة

وذلك كله فوق الأسطحة وتحتها أفران ومخازن وغير ذلك مما عليه الناس مصطلحة . وهو من خصوصيات هذه البلدة النابلسية . لأن بيوتها كلها بالأحجار المنحوتة والجص مبنية . وأسقفتها القبو المعقود وليس السقف من الخشب هناك بمعهود ، ثم ذهبنا إلى جهة السراى الخراب العتيقة . وزرنا ضريح الدرويش (مراد الرومى) وخرجنا إلى إيوان لطيف قبالته روض وريف ، وأشجار باسقة وأزهار متناسقة . وورد يانع على الغصون وعرايش عنب تظل من تحتها يكون . وفى وسط المكان بركة ماء لطيفة بها الماء يجرى فياحسن تلك الخضرة الشريفة .

﴿ اليوم الرابع عشر ﴾

سافرنا من نابلس بعد إقامتنا بها خمسة أيام . فوصلنا إلى قبر نبى الله (العزيز) وهو على أرض مرتفعة وحوله بنيان قديم متهدم وهناك أشجار من الزيتون وغيره والضريح كبير وعال مبنى بالأحجار والجص الأبيض . وهو مدفون فى مغارة كبيرة مبنية تحت ذلك القبر حتى أن اليهود يأتونه ويقصدون زيارته ووجدنا على قبره كتابات بخطهم. ثم ركبنا وسرنا فوصلنا إلى قرية عورتا فدخلنا إلى مسجد فيه مغارة يقال إنه دفن فيه أربعون من الأنبياء .قال الهروى عورتا بها مغارة فيها قبر (يوشع بن نون) . ومفضل ابن عم هارون

ويقال بها سبعون نبياً . وقال الحنبلي ودفن يوشع بن نون فى قرية كفر حارس من أعمال نابلس وقيل إنه مدفون فى المغارة انتهى .

وهناك بركة من الماء واسعة مبنية بالأحجار العالية الشاسعة . ثم زرنا فيها نبي الله المفضل . وله قبر كبير مبنى بالأحجار البيض العظام وهو بين هاتيك الأشجار القيام . وزرنا أيضاً نبي الله المنصور فى جامع قديم متهدم مهجور . ثم سرنا فوصلنا إلى قرية (جماعين) . وزرنا قريباً منها بقية أولاد يعقوب عليه السلام فى قبة هناك تظهر بعيد لاعين الأنام . وزرنا قريباً منها الشيخ علم الهدى وديار أجدادنا بنى قدامة . الذين هاجروا من تلك البلاد وجاؤا إلى دمشق وسكنوا بالصالحية فى ذيل جبل قاسيون . وبنى فيها الشيخ أبو عمر بن قدامة جامعه ومدرسته . قال القاضى شهبة فى تاريخ الإسلام وفى سنة ٦٠٧ توفى أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة شيخ الصالحية والمقادسة الزاهد ومات عن سنة ٨٠ فنظرنا إلى تلك الديار ولم يبق إلا الآثار .

﴿ اليوم الخامس عشر ﴾

سرنا بعد مازرنا الشيخ أحمد الزيتاوى . فمررنا على قرية مردى ثم وصلنا إلى عقبة اللبن . وهناك خان وبركة ماء فنزلنا

ثم صعدنا تلك العقبة الكؤود وبذلنا فى قطعها المجهود ، فمررنا بقبر (عمرو بن أمية) الضميرى الصحابى . وقبالته قبر عبد الرحمن ابن عوف الصحابى ، ثم دخلنا إلى قرية سنجل . ثم سرنا إلى قرية عين يبرود وفيها مسجد من غير سقف يصعد إليه بدرجات لأنه عال .

﴿ اليوم السادس عشر ﴾

القدس الشريفة وبيت المقدس

ذهبنا نقطع الفلاة بالسير ونصافح كفوف القفار بأقدام الخيل المعقود فى نواصيها الخير . حتى وصلنا إلى قرية البيرة . فنزلناها ساعة من الزمان ثم ركبنا وسرنا . وكان الله تعالى لنا هو المستعان . وقرأنا الفاتحة فى الطريق لنبى الله (شمويل) ونبى الله (بنيامين) أخى يوسف الصديق ولم نزل سايرين وبأجنحة الدواب طايرين . حتى صعدنا العقبة وأشرفنا على القدس الشريف . فنسينا عند رؤيتنا ذلك ماقطعنا من العقبات والمهالك . ولله در الحافظ بن حجر العسقلانى حيث قال :

إلى بيت المقدس قد أتينا جنان الخلد نزلا من كريم
قطعنا فى مسافته عقاباً وما بعد العقاب سوى النعيم

فوصلنا إلى مزار الشيخ جراح وهذا فى (المدرسة الجراحية) قال الحنبلى وهى بظاهرة القدس من جهة الشمال ولها وقف ووظايف مرتبة . نسبتها لواقفها الأمير حسام الدين بن شرف الدين عيسى الجراحى . أحد أمراء الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب توفى فى صفر سنة ٥٩٨ ودفن بزوايته بالمدرسة المذكورة . وقد خرج للقائنا فى ذلك المكان جماعة من المشايخ الأعيان . وقد نشروا الأعلام على جهة الأفهام بكمال الود والأفهام ، يتلون البراءة الشريفة والصلوات إلى أن أقبلنا على باب المدينة مع هاتيك الجماعات . ثم استقبلنا فقراء الزاوية الأدهمية فى ذلك الطريق وحصلت لنا البركة فى لقائهم فنعم ذلك الفريق حتى دخلنا من باب المدينة الذى يسمى باب العمود . فاذا هو باب كبير عظيم واسع عال كأنه قطعة من جلمود وسور[1] بيت المقدس سور جديد متين

---

(١) حكى أبو الفدا فى المختصر أن الملك المعظم عيسى فى سنة ٦١٦ وأرسل من دمشق الحجارين والنقابين إلى القدس . فخرب أسواره وكانت قد حصنت إلى الغاية وذلك خوفا من أن الفرنج تملكه ، وفى سنة ٦٢٦ فى ربيع الآخر سلم الملك الكامل إلى الإمبراطور فردريك القدس على أن تستمر أسوارها خراباً ويكون الحكم فى الرساتيق إلى والى المسلمين =

مشيد قوى الأركان عظيم البنيان يحيط بالبلد كلها وعرها وسهلها . مبنى بالشيد والحجر المنحوت وفى داخله جميع الأماكن والبيوت. وقد أخبرنا أنه من بناء السلطان الملك المظفر سليمان خان من ملوك آل عثمان أيدهم الله ونصرهم على ممر الأزمان . ولمدينة القدس عشرة أبواب . منها هذا الباب الذى هو باب العمود وهو من جهة الشمال . ومن هذه الجهة باب آخر يسمى باب الداعية المتوصل منه إلى حارة بنى زيد . وباب يسمى باب دير السرب . وباب المساهرة . ومن جهة القبلة باب المغاربة ، وباب صهيون المعروف بباب داود . ومن جهة الغرب باب صغير بلصق دير الأرمن . وباب المحراب المعروف الآن بباب الخليل ، وباب يعرف بباب الرحبة الواسعة والحضرة النورانية الشاسعة . وللمسجد الشريف أربعة عشر باباً . منها ثلاثة مسدودة باب التوبة وباب الرحمة وهما بابان متحدان فى السور الشرقى من داخل الحايط مما يلى المسجد والباب الآخر بالسور الشرقى بالقرب من البابين المذكورين من جهة القبلة . والأحد عشر من جهة الغرب . باب القطانين الذى دخلنا منه . وباب الغواغه . وباب الناظر . وباب الحديد . وباب

= ويكون للافرنج من القرايا ما هو على الطريق من عكا إلى القدس انتهى ثم تعمير سور بيت المقدس سنة ٩٢٥ .

المتوضاء . وباب السلسلة . وباب السكينة . وباب المغاربة ويسمى باب النبي . ومن جهة الشمال باب الأسباط ، وباب حطه ، وباب شرف الأنبياء .

ورأينا ذلك الحرم الشريف والمسجد الذى هو غنى عن التعريف، وذرعه كما ذكره الحنبلى فى التاريخ طولا من حايط السور القبلى عند المحراب المعروف بمحراب داود إلى صدر الرواق الشمالى عند باب الأسباط ستماية وستون ذراعاً بذراع العمل غير عرض السورين . وعرضاً من السور الشرقى إلى صدر الرواق الغربى أربعماية وستة أذرع غير عرض السورين على التقريب واتفق لنا أن الذين كانوا يقرؤون البراءة الشريفة قدامنا فى حال دخولنا إلى قوله فيها :

سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى البدر فى داج من الظلم

ثم شرعوا فى قراءة حزب البحر للشيخ الإمام أبى الحسن الشاذلى ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى (المدرسة السلطانية) وصعد معنا الناس حتى غصت بهم هاتيك الأماكن المرتفعة العلية . وحين أقبلنا على المدرسة المذكورة رأينا باباً مرتفعاً عظيما مصنوعاً من الأحجار المنحوتة الملونة المحفورة . وعليه رواق المدرسة مبنى بالأعمدة الرخام

والأحجار الكبار العظام . والعقد المقبي العالى وكال الرونق والبهجة كالكوكب المتلألىء . حتى صعدنا نحو خمسين درجة من الدرجة الكبار المبنية بالمنحوت من الأحجار . وهو درج ملفوف مشترك مع دار المنارة . وفى أثناء الدرج شبابيك كبار من النحاس مطلات على الحرم ينظر الصاعد فيها إلى الناس ، ثم دخلنا من فوق ذلك الدرج إلى عمارة وذلك على مقدار النصف من درج المنارة .فعبرنا إلى مكان واسع الفضا مزخرف الجوانب بالأحجار المنحوتة إذا طلعت عليه الشمس أضاء يطل عليه أربع شبابيك من شبابيك المدرسة معقودة من النحاس الأصفر يروق فى ذلك المنظر . ثم عبرنا من باب آخر مصنوع من الأحجار المنحوتة والزخارف والكتابات التى تظل العيون فيها مبهوتة . فوجدنا ممشى صغيراً مبلطاً بالرخام والدقيق الملون من الأحجار العظام . وهناك جهتان مشتملتان على بابين أحدهما على اليمين والآخر على الشمال . فالذى على الشمال يتوصل منه إلى المطبخ وبيت طهارة وما يحتاج إليه من الأحوال . فأخذنا من ذلك جهة اليمين فوجدنا باباً بمصراعين لطيفين.فدخلنا منه إلى ميدان من ألطف الميادين مفروش جميعه بالسماقى الملون على الألوان ، والرخام الأبيض والدقى من الحجارة التى تزين المكان.مسقوف بالسقوف العجمية المدهونة التى تحير الأذهان.فإذا هى قاعة متقنة البنيان محكمة الأركان . تشتمل على أربعة أيوانات .

وهى مسقوفة بالسقوف العجمية التى هى بأنواع الدهان والأطلية مزخرفات . وجميع جدرانها من داخلها معمولة بالرخام والحجر السماقى الخام . وأنواع الفصوص والأحجار الدقاق فأرضها تحاكى حيطانها فى زيادة البهجة والإشراق . وأرضية الإيوانات الأربع مفروشة أيضاً بالسماقى والرخام وأنواع الأحجار الملونة والفصوص المكونة . فإيوانان منها كبيران واسعان متقابلان . أحدهما أكبر من الآخر وأوسع وهو القبلى وفيه المحراب العظيم البنيان المتقن غاية الإتقان . وإيوانان صغيران متقابلان أحدهما أصغر من الآخر . فالصغير منهما له شباكان مطلان على الساحة العلوية التى ذكرناها آنفاً . والإيوان الآخر الذى يقابله منفتح الصدر لما عفيه عامودان من الرخام الأبيض وله شعيرة مبنية من الأحجار الملونة فى ارتفاع ذراع . وذلك مطل على الحرم الشريف وصحن الصخرة العالى المنيف . وارتفاع سقوف الإيوانات والمدرسة يسامت تلك المنارة وكل ذلك معمر أكمل العمارة . وفى الإيوان القبلى من الشرق ثلاثة شبابيك كبار معقودة من النحاس الأصفر نزهة للأبصار . مطلات على الحرم وصحن الصخرة . وفى جهته القبلية أربع شبابيك كبار أيضاً كذلك واحد منها يطل على الحرم الشريف من جهة القبلة . والثلاثة مطلة على دهليز المدرسة وتلك الظلة ، وشباكان من جهة الغربية على تلك الساحة

المذكورة السماوية . وفى الإيوان الشمالى شبا كان كبيران من الجهة الشرقية . مطلان على الحرم وسطح الصخرة وشبا كان كذلك من الجهة الشمالية مطلان على الحرم وهاتيك المسالك . ومن جهة الغرب شبا كان أيضاً مطلان على بيت لطيف لصيق المطبخ المذكور فيما تقدم . وعلى الجملة والتفصيل فهى مدرسة عظيمة ذات قدر جليل وهى من بنا السلطان الملك الأشرف قايتباى الشركسى . وقد ذكر الشيخ محمد بن الشيخ يوسف الباعونى فى التاريخ المنظوم الذى ذيلنا عليه بذكر الدولة العثمانية . وجرينا على أسلوبه المعلوم عند ترجمة السلطان الأشرف قايتباى وذكر ماله من الخيرات والعماير . فقال وعمر السلطان أيضاً مدرسة فى المسجد الأقصى غدت مؤسسة فى غاية الإتقان والإحكام بزخرف الطرز وبالرخام .

وتحت المدرسة المذكورة (مسجد الحنابلة) يصلون فيها الصلوات الخمس على حدة . وقبالته بحرة كبيرة مربعة الشكل يجرى إليها الماء من نوفرة فى وسطها صغيرة . وبالقرب منها قبة صغيرة حولها أنابيب يجرى فيها الماء لمن أراد الطهارة يفتل أنابيبها فتمسك الماء وترسله . ثم لما استقرينا فى المدرسة المذكورة تفرقت تلك الجماعة . فأرسل لنا بالضيافة المشتملة على الألوان الكثيرة غب الوصول باليسير وكان الوقت قبيل الظهر . صاحب القدر الخطير السيد عبد الله أفندى . ولما سمعنا

الأذان خرجنا من ذلك المكان ونزلنا وصلينا الظهر مع الجماعة . في جامع الصخرة شريفة التي هي بالأنوار لماعة . فإن عادتهم إذا فزع المؤذن في الظهر والعصر . فأول ما يصلي إمام المالكية في جامع المغاربة وخلفه المبلغ له المقتدى به . وعلى هذه الصفة في الخارج مبلغ آخر مقتد به ، وفي صحن الصخرة مبلغ آخر غير مقتد به . فإذا فرغ يصلي إمام الشافعية في المسجد الأقصى . وخلفه مبلغ مقتد به وعلى الصفة في الخارج مبلغ آخر مقتد به وفي صحن الصخرة مبلغ آخر غير مقتد به . فإذا فرغ صلى إمام الحنفية بجامع الصخرة وله مبلغ مقتد به . وفي سطح الصخرة من الخارج مبلغ آخر غير مقتد به . فإذا فرغ صلى إمام الحنابلة في المسجد الذي تحت المدرسة السلطانية . وأما في المغرب والعشاء والفجر فكل إمام يصلي بجماعته من غير ترتيب . وأما صلاة الجمعة فإنما تقام بالمسجد الأقصى بمحل صلاة إمام الشافعية لا غير . وأما صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء فإنها تقام في المحراب الذي على صحن الصخرة الشريفة . ويخطب الخطيب في المنبر الذي بجانب المحراب والصلاة هناك فضيلة عظيمة ومزية جسيمة .

ثم بعد أن فرغنا من صلاة الظهر ذهب معنا خدمة المكان إلى

الزيارة والتبرك بهاتيك الآثار الحسان . فأول ما زرنا (الصخرة) فرأينا أمراً عظيما على أسلوب هائل وهيكلا مباركاً يحوى أنواع الفضايل وهى الصخرة العظيمة والدرة اليتيمة . فدرنا حولها والتمسنا فضلها وطولها ودعونا الله عند رؤيتها بما تيسر من الأدعية المقبولة والتوسلات المطلوبة المأمولة . وهى صخرة طولها نحو العشرة أذرع وعرضها نحو الخمسة أذرع وسمكها من جهة القدم الشريف نحو الذراعين . ومن الطرف الذى يقابله أقل من ذلك بكثير . وهناك محراب لطيف على أعمدة الرخام متصل بالداير الخشب الذى يحيط بالصخرة ويسمى هذا المحراب بمحراب الخضر . ثم دخلنا تحتها وجلنا فى ذلك المجال بعد نزولنا إليه بأربع أو خمس من الدرجات مع الإكرام والإجلال فصلينا ركعتين فى تلك المغارة المباركة التى لا تزال مهبطاً لأنوار الملايكة . وقد ورد فى فضل هذه الصخرة المباركة أخبار كثيرة وآثار غزيرة . فمن ذلك ماذكره فى كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس .

وذكر الشيخ على الحلبى فى سيرته قال : قال الإمام أبو بكر ابن العربى فى شرحه لموطأ مالك : صخرة بيت المقدس من عجايب

الله تعالى فإنها صخرة شعثاء فى وسط المسجد الأقصى . قد انفصلت
من كل جهة لا يمسكها إلا الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه . فى أعلاها من جهة الجنوب قدم النبى صلى الله عليه وسلم
وفى الجهة أصابع الملايكة التى أمسكتها لما مالت . ومن تحتها
المغارة التى انفصلت الأخرى من كل جهة . فهى معلقة بين السماء
والأرض . وامتنعت لهيبتها أن أدخل من تحتها لأنى كنت أخاف
أن تسقط على بالذنوب ، ثم بعد مـــدة دخلتها فرأيت العجب
العجاب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض.
لا يتصل بها من الأرض شىء ولا بعض شىء . وبعض الجهات
أشد انفصالا من بعض (انتهى) .

قلت :والظاهر والله أعلم أن هذا البنا المبنى الآن حول
الصخرة إنما بناه الإفرنج لما استولوا على بيت المقدس لئلا يبقى
هذا الأمر العظيم الذى فيه ظهور شأن الإسلام . قال الحنبلى
والمشهور عند الناس أن الصخرة معلقة بين السماء والأرض.
حكى أنها استمرت على ذلك حتى دخلت تحتها امرأة حامل فلما
توسطت تحتها خافت فاسقطت حملها فبنى حولها هذا البناء المستدير
عليها حتى استتر أمرها عن أعين الناس .وقد قدم فى ترجمة ابن العربى

أنه دخل المشرق فى سنة ٤٨٥ والظاهر أن قدومه كان فى ذلك العصر ، فعلى هذا أن البناء المستدير حول الصخرة بعد ذلك التاريخ والله أعلم انتهى . وأخذ الإفرنج لبيت المقدس الأخذ الأول سنة ٤٩٢ بعد دخول ابن العربى بسبع سنين فيحتمل أن يكونوا هم الذين بنوا هذا البنيان حول الصخرة وأخفوا هذه الآية الواضحة على شرف الإسلام خصوصاً وقد بلغهم أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لما صعد إلى السماء ليـــلة المعراج صعدت الصخرة إلى السماء خلفه فأمسكتها الملايكة فوقفت بين السماء والأرض .

وقال الحنبلى: لما فرغ عمر ، وعزل الصخرة من (القمامة) وأبقى النصارى على حالهم بأداء الجزية فسمى المسلمون كنيسة النصارى العظمى عندهم قمامة تشبيهاً بالمزبلة . وتعظيما للصخرة الشريفة انتهى . وقال المصعودى فى تاريخه مروج الذهب . وذكر ابن كثير فى تاريخه بعد ترجمة عيسى عليه السلام وذكر صلب اليهود لذلك الرجل المشبه بعيسى وأنهم جعلوا مكانه قمامة لهم . قال ومن ثم اتخذوا الصلبانات وقبلوها .

وأمرت أم الملك هيلانه فأزيلت تلك القمامة وبنى مكانها كنيسة هايلة مزخرفة بأنواع الزينة . وهى هذه المشهورة اليوم ببلد

بيت المقدس التى يقال لها القمامة باعتبار ما كانت من قبل ويسمونها القيامة يعنون التى يقوم حينئذ المسيح منها ، ثم أمرت هيلانه بأن توضع قمامة البلد وكناساتها وقاذوراته على الصخرة التى هى قبلة اليهود فلم يزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس فكنس عنها القمامة بردائه وطهرها من الأجناث والأنجاس . ولم يضع المسجد وراها ولكن أمامها حيث صلى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بالأنبياء وهو الأقصى انتهى . فعلى ما ذكرهنا يكون اسم الكنيسة بالقمامة باعتبار أنها كانت من قبل ذلك تلقى اليهود قماماتهم فيها .

وقد وجدنا فى صدر المغارة التى تحت الصخرة قبالة وجه الذى ينزل من الدرج على جانبه اليمين ، مصطبة متصلة بحايطها الشرقى لها عمود لطيف متصل بالصخرة يقال إن هناك مقام (الخضر) عليه السلام وفى نفس الصخرة خرق واسع نافذ إلى الجهة العليا يضعون فيه قنديلا مشعولا كل ليلة فلعله هو الخرق المذكور الوارد فى الحديث . وفى داخل المغارة قناديل كثيرة يقدونها بين العشائين ويفتحون الباب للزايرين كل ليلة أيضاً وهو باب يفتح إلى جهة القبلة . ثم صعدنا إلى زيارة (القدم الشريف) قدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى أثر فى الصخرة قال الحنبلى موضع القدم الشريف فى حجرة منفصل عن الصخرة محاذ لها

اخراً من جهة الغرب من جهة القبلة . وهو على عمد من رخام .قلت ومراده بكونه منفصلا عن الصخرة يعنى بحايل مستقل مجعول للقدم المذكور لا أنه فى قطعة منفصل عن الصخرة نفسها بدليل ما سبق من قول ابن العربى المالكى فى أعلاها يعنى فى أعلى الصخرة من جهة الجنوب قدم النبى . ومعلوم الآن أن موضع القدم أعلى من الصخرة فهو فى جانب منها مرتفع. وقد جعلوا على هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة له قبة صغيرة وباب بمصراعين كل ذلك مصنوع من الفضة ثم خافوا على ذلك من السارق فجعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر لها باب بمصراعين أيضاً يفتح للزائرين . ففتحوه لنا والتمسنا من أثر ذلك القدم البركة . وضعوا فيه ماء الورد فأخذنا منه ووضعناه على وجوهنا . ودفعنا للخادم ما تيسر من الدراهم كما هو عادتهم .

ثم زرنا أيضاً قدم نبى الله (إدريس) . وهو فى الجهة الشرقيـة ليس عليه قبة ولا شىء من ذلك.وقال الحلبى فى سيرته: إن قدم النبى صلى الله عليه وسلم أثر فى صخرة بيت المقدس حين ركب البراق .

قلت وقد صنف الشيخ أحمد العجمى المصرى رسالة فى ذلك سماها تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الآثار . وأنكر هذه الأقدام المشتهرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الأحجار بمصر وبيت

وبيت المقدس وغيرهما واعتمد فى ذلك على كلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما فى إنكار ذلك وليس هذا بأول ورطة وقع فيها ابن تيمية وأتباعه .

واعلم أن الصخرة هى فى وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع فى أرض المسجد . وعليها بناء فى غاية الحسن والإتقان وهى قبة مرتفعة .

قال الدميرى فى حياة الحيوان إن الوليد بنى قبة الصخرة فى بيت المقدس ناقلا ذلك عن الحافظ ابن عساكر . ثم قال وفيه نظر . وإنما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير. لما منع عبد الملك بن مروان أهل الشام من الحج خوفاً من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له. فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة إلى أن قتل ابن الزبير . ولعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها انتهى .

وذكر الحنبلى أن علوها أحد وخمسون ذراعاً هذا من فوق الصحن وارتفاع الصحن عن أرض المسجد سبعة أذرع فيكون ارتفاعها ٥٨ ذراعاً . وللقبة المذكورة سقفان أحدهما من خشب وهو المدهون المذهب وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص ، وبين

هذين السقفين خلاء متسع . وهى مرتفعة على اثنى عشر عاموداً من الرخام وأربعة سوارى مبنية فى غاية الاتقان والإحكام والصخرة هى تحت هـذه القبة يحوطها درابزين من حديد لاصق بالأعمـدة والسوارى المذكورة . وفى ذلك الدرابزين أربعة أبواب من الحديد المشبك. واحد منها مسدود والثلاثة مفتوحة .وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون المذهب على سبعة عشر عموداً من الرخام وثمانية سوارى وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام باطناً وظاهراً ومزينة بالفصوص الملونة من الباطن والظاهر. وذرع داير جامع الصخرة المشتمل على القبة المذكورة من الباطن مايتا ذراع وأربعون ذراعاً . ولجامع الصخرة المـذكورة أربعة أبواب تفتح إلى صحن الصخرة . الأول باب قبلى عن يمين الداخل من المحراب مقابله دكة المؤذنين على عمد من الرخام . وعلى جانب الدكة باب فيه الصخرة المشبك من حديد . ويليه الباب الذى ينزل منه إلى المغارة . والثانى باب شرقى تجاه درج البراق قباله قبة السلسلة ويسمى باب اسرافيل . والثالث باب شمالى معروف بباب الجنة وعنـــده البلاطة السوداء الآتى ذكرها . والرابع باب غربى وهـو الذى عنده التخت المستطيل الذى يضعونه أيام الشتاء ويمشون عليـه بنعالهم . وعلى ظاهر كل باب من أبواب جامع الصخرة أربعة عضائد وعمد من رخام وسقف يعلوه ثم توجهنا من الباب

الشمالى المشهور بباب الجنة ووقفنا عند البلاطة السوداء، ووجدنا فيها مسامير من الفضة يزعم الناس أنه فى كل سنة يغيب مسمار فإذا غاب الجميع قامت الساعة . ويقولون إنها بلاطة الجنة ، ثم توجهنا إلى جهة قبة السلسلة وهى قبالة الباب الشرقى الذى لجامع الصخرة . وهى قبة ظريفة مكشوفة من جميع جوانبها بمنزلة الخيمة الكبيرة المثمنة مرتفعة على أعمدة الرخام وفى وسطها سلسلة مدلات وعدة أعمدتها سبعة عشر عموداً . غير عامودى المحراب وبين العمود والعمود نحو الذراعين . ثم توجهنا إلى جهة المغرب وزرنا فيه قبة المعراج وهى عن يمين الصخرة فى حضن جامعها . وهى قبة مستديرة الجدران لها باب يتوصل منه إلى داخلها مبنية بالرخام مشهورة مقصودة وفيها محراب لطيف تجاه الداخل من الباب . ذهبنا إلى محراب النبى بجانب قبة المعراج المذكورة ، وهو محراب مبسوط فى الأرض له حافة مقدار الشبر من الرخام ، قال الحنبلى يقال أن ذلك موضع صلاة النبى بالأنبياء والملائكة ليلة أسرى به ، ثم تقدم أمام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج اه ، ووجدنا هناك خلوات متعددة لها قباب على أطراف صحن جامع الصخرة من كل جهة مبنية بالأعمدة الرخام والأحجار الملونة منها قبة تسمى قبة الطومار ، ومنها قبة تسمى حاكورة القيشانى وغير ذلك

وبعضها مسكون فيه جماعة من المجاورين . وبعضها غير مسكون وبعضها مسدود ، وصحن جامع الصخرة كما قال الحنبلى محيط بقية الصخرة على التربيع لكن طوله من القبلة إلى الشمال أكثر من عرضه من المشرق إلى المغرب . وأما صحن الصخرة فإن دائره سور مبنى بالأحجار مقدار نصف القامة . فمقدار صحن الصخرة الذى يحيط به هذا السور المذكور من القبلة إلى الشمال مايتان وخمسة وثلاثون ذراعاً . وهذا طوله وأما العرض من الشرق إلى الغرب ماية وتسعة وثمانون ذراعاً . وجميع هذا المقدار مما هو حول جامع الصخرة مبلط بالأحجار والبلاط الأبيض الكبير المتين . وفى صحن جامع الصخرة من جهة الغرب قبالة الطومار مزولة مبنية بالأحجار ، وفيها بلاطة كبيرة منصوب عليها لوح من حديد يعرف بظله مقدار الماضى والباقى من ساعات النهار ، وفى حايط قبة الطومار عمود من الرخام ملفوف يسمونه بطن المزابى ، وعمود آخر بالقرب منه ملفوف أيضاً من الرخام يسمونه عاق والديه ، ، وأما الدرج الذى يحيط بصحن جامع الصخرة من كل جانب ، فهو من جهة القبلة درجان أحدهما مقابل لباب الجامع الأقصى بحيث ينزل منه إليه ، وهو نحو العشرين درجة وعرضه نحو العشرين ذراعاً . وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام ، إلى جانبه محراب يصلى فيه

صلاة العيدين والاستسقاء ، والثانى يليه من جهة قبة الطومار ، وعرضه وعدد درجه نحو الأول ومن جهة الشرق سلم يعرف بدرج البراق نحو الأول فى عرضه وعدد درجه . ومن جهة الشمال سلمان أحدهما مقابل باب حطه ، والثانى مقابل باب الدويدارية ، وهما كالأول فى عرضه ، وعدد درجه ، ومن جهة الغرب ثلاثة سلالم أحدها مقابل باب الناظر ، والثانى مقابل باب القطانين والمتوضئين . والثالث مقابل باب السلسلة . وهى كالدرج الأول وعلى كل رأس كل درج من الدرج المذكورة أعمدة من رخام عليها قناطر مرتفعة فى الهواء نحو العشرة أذرع يسمونها الناس بالموازين ، ثم نزلنا من الدرج القبلى الذى يقابل باب المسجد الذى يسمونه الآن المسجد الأقصى . وإلا فالمسجد الأقصى جميع مسجد بيت المقدس كله . فرأينا فى أسفل ذلك الدرج ، بلاطة كبيرة يسمونها بلاطة الأولياء يقال إن تحتها بلاطة متصلة بمغارة السيد الخليل ابراهيم عليه السلام.

ثم سرنا فوجدنا (الكأس) قبالة أبواب المسجد الأقصى . وهو كأس من الرخام كبير سعة باطنه مقدار خمسة أذرع فى خمسة أذرع موضوع شكل نوفرة فى وسط البحرة الكبيرة المستديرة الجوانب على شكل الكأس الذى فى وسطها والماء يخرج منه ويسقط فى البحرة . ثم يسيل فى بالوعات حوله ويجرى إلى صهريج كبير فى أرض

المسجد طوله نحو الأربعين ذراعاً وعرضه كذلك . وله أربعة أفواه مبنية بالأحجار يستخرج منه الماء بالدلاء على شكل البئر . وفى ذلك نقول من النظام المقبول :

ولقد شهدت قبالة الأقصى الذى * وردت إليه بنا كبار موارد
كأساً من الحجر الرخام مدوراً * فى بركة جمعت بفكر شارد
وأتيته فشربت منه فيا له * كأس تدفق بالزلال البارد

وقلنا أيضاً كذلك بمعونة القدير المالك

لله بالبيت المقدس جامع بهر النواظر نوره وضياؤه
منه الجوانب واسعات تنجلى وزهت بطلعة قبتيه سماؤه
حيث المدارس حوله قد أشرقت
تمتد من أشجاره أفياؤه
والمسجد الأقصى المبارك فاتح كفاً وفيه الكأس يدفق ماؤه

وقال الشيخ محمد الباعونى فى منظومته عند ترجمته السلطان قايتباى فيه :

فمن جليل خيره المؤسس سياقه قناة بيت المقدس
تعرف بالعروب كانت درست ومن تعاقب السنين اندرست

فظهرت بسعده وعمرت وبمعين مائها قد غمرت
قد بلغت منهـلا منتشره في العد نحو بضعة وعشره
وغابها على الدوام يجرى طوبى لمن فاز بهذا الأجر

من بعد ما كان الوضوء يشترى
والماء كان ربما تعذرا
صار على طول المدا مبذولا
يجرى سيلا قـل وسلسبيلا
كم من وفود من جميع الأرض
توسعوا في الشرب والتوضى
ووردوا منهل هـذا المشرب
من عرب وعجم ومغرب
هـذا هو الظل العميم السابغ
في ضمنه النفع العظيم البالغ

وهذا الماء هو يجرى إلى الكأس المذكورة من خارج المدينة على مقدار مرحلة في طريق الذاهب إلى بلاد الخليل عليه السلام . من ثلاثة برك كبار هناك مبنية بالكأس والحجر . وعندهم قلعة مبنية بالأحجار المتينة يجلس فيها أناس يحرسون هـذه البرك

من العدو والماء يجرى من تلك البرك فى سواق مغطاة بالأحجار . والظاهر أن هذه الكأس من عمارة السلطان الأشرف قايتباى الذى عمر المدرسة السلطانية كما ذكر ذلك الشيخ محمد الباعونى فى منظومته المختصرة .

ثم توجهنا إلى أبواب المسجد الأقصى وهى سبعة أبواب على صف واحد قبالة القبـــلة ، والأوسط منها أكبر الجميع وبظاهر الأبواب السبعـة رواق على سبعة قناطر كل باب قبالة قنطرة . ولتلك القناطر أربعة عشر عاموداً من الرخام مبنية غير السوارى . وله من جهة الشرق باب صغير يسمى باب الخضر . وباب آخر من جهة الغرب ، والباب العاشر يدخل منه إلى الأقصى العتيق بالقرب من جامع المغاربة . فدخلنا فوجدناه بناء عظيما مشتملا على قبة مرتفعة عند الحائط القبلى مزينة بالفصوص الملونة ، وطرفها مبنى على الحايط القبلى والطرف الآخر على أربعـة أعمـدة . عمودين متلاصقين بينهما مقدار الشبر فى جهة الغرب . وعمودين كذلك فى جهة الشرق والعامة يمرون بين هذين العمودين ويعتقدون أن الذى يمكنه المرور لاذنب عليـه والمذنب لايقدر يمر بينهما . وتحت القبة المنبر من الخشب المرصع بالعاج والأبنوس . وبجانبه المحراب وهو مسجد ممتـد من جهة القبلة إلى جهـة الشمال . على سبعة قيس

متجاورة مرتفعة على عمد الرخام والسوارى . فعدة ما فيه من الأعمدة خمسة وأربعون عاموداً . منها ثلاثة وثلاثون من الرخام ومنها اثنى عشر مبنية من الأحجار . وجميع هذه الأعمدة تحت الجلون . وعامود ثالث عشر مبنى عند الباب الشرقى تجاه محراب زكريا . وعدة مافيه من السوارى أربعون سارية ، وسقفه فى غاية العلو والارتفاع ، فالسقف مما يلى القبلة من جهة المشرق والمغرب مسقوف بالخشب . ومما يلى القبلة من جهة الشمال ثلاثة قيس مسقوفة بالخشب ، الأوسط منها هو الجلون وهو أعلاها . واثنان إلى جانب الجلون من المشرق والمغرب . ودونه بقية القيس وهى أربعة ، اثنان من جهة الشرق واثنان من جهة الغرب معقود ذلك بالشيد والحجر . وعلى القبة والجلون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها . وصدر الجامع القبلى وبعض الشرقى مبنى بالرخام الملون . والمحراب الكبير الذى هو صدره إلى جانب المنبر من جهة الشرق يقال إنه محراب داود عليه السلام . وبداخل المحراب سبعة عشر ضلعاً من الرخام الملون . ثمانية بيض وأربعة حمر وثلاثة سود واثنان خضروان . وبجانب المنبر من جهة الغرب مقصورة لطيفة حولها جدران مشبكة من حديد ملاصقة للمنبر ، معدة لمصلى الخليفة إذا كان أو الخطيب ليبرز منها لقرب المكان ومقابل المنبر والمحراب دكة المؤذنين على عمد من رخام وهى بغاية

الحسن . وذرع هذا الجامع فى الطول من المحراب الكبير إلى عتبة الباب الكبير المقابل له ماية ذراع غير المحراب . وغير الأروقة التى على الأبواب السبعة الشمالية . وعرضه من الباب الشرقى المسمى بباب الخضر إلى الباب الغربى سبعة وسبعون ذراعاً . وبداخل هذا الجامع فى آخره من جهة الشرق مكان معقود وبه محراب يقال له جامع عمر . وإلى جانبه من جهة الشمال إيوان كبير معقود يسمى مقام العزيز . وبه باب صغير يتوصل منه إلى جامع عمر . ويلى هذا الإيوان من جهة الشمال إيوان لطيف يسمى (محراب زكريا) وهو بجوار الباب الشرقى المسمى بباب الخضر . وبهذا الجامع من جهة الغرب مكان كبير معقود بالأحجار الكبار . وهو قبوان معقودان ممتدان من جهة الغرب على عشرة قناطر وتسع سوارى فى غاية الإحكام يسمى بالأقصى القديم . وعلى يسرة الداخل للمسجد الأقصى فى طرفه مكان محوط له باب يفتح لجهة القبلة لاغير معد لصلاة النساء فى الجمعة والعيد ، وعلى يسرة الداخل أيضاً فى طرف الجامع بئر يسمى بئر الورقة ، ثم خرجنا وذهبنا إلى محراب سيدنا (داود) ، وهو محراب كبير من جهة الشرق فى السور القبلى ، ثم ذهبنا إلى مكان يسمى سوق المعرفة

وبه محراب يلي محراب داود من جهة الشرق، ونقل بعض المؤرخين أن باب التوبة كان في هذا المكان .

ثم ذهبنا إلى مسجد عيسى وهو تحت الأرض بجانب سوق المعرفة في ركن المسجد من جهة الشرق . ينزل إليه بدرجات فيه صورة مهد من الرخام . وعلى جانبه على يسار مستقبل القبلة صورة محراب لطيف يقال إنه محل تعبد سيدتنا مريم عليها السلام ، وفي ركنه محل أيضاً يقال إنه محل سيدنا جبرائيل عليه السلام وفيه أيضاً . مكان يقال إنه محل تعبد حواري عيسى عليه السلام . وبهذا المكان باب متهدم من جهة الغرب يتوصل منه إلى تحت الجامع الأقصى . وهو أقبوة مرفوعة على عمد من الأحجار الكبيرة مربعة الأوضاع ، كل عامود له غلظ زايد مبني من ثلاثة أحجار أو أربعة ركب بعضها فوق بعض بإحكام الإلصاق، وبكل عمود حجر محروق يقال إنه من وضع سليمان ، وأن هذه الأخراق هي التي كان يصفد فيها الجان عند عمارة المسجد المشار إليه بقوله تعالى (والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين في الأصفاد) وهو محل مظلم فيه بعض ضوء من طاقة هناك فنزلناه ومشينا في جهاته للاحاطة ، وهو عال نحو العشرة أذرع وذكروا لنا أن الجامع جميع رحابه وصحنه معلق على هذه الكيفية ولم نجسر أن ندور فيه لأننا

وجدناه مهولا موحشاً ولا يجد الإنسان فيه مؤنساً .

ثم خرجنا من ذلك المكان ومشينا مشياً قليلا ، ثم صعدنا فى درجات فى حايط السور الشرقى ، وهناك عمود ممتد إلى خارج السور ، فذكر لنا بعضهم أن امتداد الصراط يكون فى ذلك المحل وتحته الوادى العميق الذى فيه الآن قبور اليهود ، وذكر أيضاً أن ذلك المحل يسمى وادى جهنم ٨ ولعل هذا السور الموجود الآن هو مبنى على أساس ذلك والله أعلم ، ثم ذهبنا إلى باب الرحمة وباب التوبة ، وهما بابان كبيران مسدودان الآن شرقى المسجد من جملة هذا السور المذكور ، لهما بابان من الخشب القديم المحدد يفتحان إلى داخل . وعليهما من الداخل مكان معقود بالبناء السليمانى قال الحنبلى ولم يبق بداخل المسجد من البناء السليمانى سوى هذا المكان . وقد أخبرت أن الذى سدهما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأنهما ينتهيان إلى البرية . ثم ذهبنا إلى المكان الذى يقال له كرسى سليمان فى مؤخر الجامع من جهة الشرق . وفيه قبة بداخلها صخرة كبيرة ثابتة تشبه القبر لاصقة بالسور يقال إنها الصخرة التى وقف عليها سليمان بعد انتهاء البناء . وذكر لنا بعضهم أن هناك دفن نبى الله سليمان . وفى مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلى الغرب صخور كثيرة ظاهرة يقال إنها من زمن داود ثم ذهبنا إلى مكان الصخرة

المقتطعة من الصخرة الشريفة على ما يقال . وله باب يفتح ويغلق فدخلنا إليه ورأينا صخرة مقدار الذراعين طولا والذراع عرضاً . وفيه محراب وعليه قبة عظيمة محكمة البناء ورأينا القبة التى تجاه باب السلسلة المعروفة بقبة موسى . وكانت تعرف قديما بقبة الشجرة . ورأينا فى المسجد من الأروقة المبنية المحكمة البناء رواقا ممتداً من جهة الغرب إلى جهة الشرق على أعمدة أيضا . ورأينا المنائر المبنية فى هذا الجامع الشريف وهى أربع منارات . الأولى على مقدم الجامع من جهة القبلة مما يلى الغرب على المدرسة الفخرية وهى ألطفها بناء لكونها مبنية على غير أساس لأنها مبنية على ظهر المدرسة المذكورة والثانية على باب السلسلة لصيق المدرسة ودرجها ودرج المدرسة واحد وهى المختصة بالأماثل من المؤذنين . وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر . والثالثة على مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلى الغرب . والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد بين باب الأسباط وباب حطة وهى أظرفها شكلا وأحسنها هيئة

ورأينا فى صحن المسجد من جهة الغرب بين الأروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مساطب مبنية للصلاة . وأشجاراً كثيرة تشتمل على تين وميس وغير ذلك . ورأينا فيه من جهة الشرق بين

صحن الصخرة والسور الشرقى أشجار زيتون كثيرة من عهد الروم . قال الحنبلى وفى المسجد أماكن كثيرة من الحواصل والأقبية مايطول شرح وصفها ومن أعظم محاسنه أن الإنسان إذا جلس فى أى موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأبهجها .

ثم ذهبنا إلى جامع المغاربة . وهو خارج الجامع الأقصى وداخل الحرم المستقصى من جهة الغرب فيه صلاة المالكية كل يوم . ثم ذهبنا إلى زيارة محل (البراق) وهو على يمين الخارج من باب المسجد الذى عند جامع المغاربة ينزل اليه بدرج طويل قليل العرض . على يمين النازل منه إلى أسفل الدرج طاقة فى الحائط يقال إن موسى عليه السلام ألقى الألواح هناك ثم ذهبنا على الميسرة إلى مكان هناك يقال إنه ربط به البراق ليلة الإسراء . وهو بيت مسكون ففتح لنا الخادم ودخلنا فرأينا مكاناً معتما ومسجداً صغيراً ووجدنا هناك حلقة كبيرة فى الحائط يقال ربط بها البراق .

ثم خرجنا وذهبنا إلى بستان قريب إلى الأقصى فيه باب يتوصل منه إلى تحت الجامع الأقصى فأوقدت لنا الشموع فدخلنا إليه وهو مظلم ليس فيه ضوء إلا من طاقة هناك وهو قبوة مرفوعة على عمد

محكمة البناء يقال إن الجامع الأقصى كان أولا هناك فى ذلك المحل الأسفل وهو المناسب لتسميته بالمسجد الأقصى وكانت زيارتنا لهذه الأماكن المذكورة فى أوقات مختلفة معهودة ولكن جمعناها فى هذا المحل على الترتيب ليتبين معناها .

﴿ اليوم السابع عشر والثامن عشر ﴾

تذاكرنا وتحدثنا وزرنا تربة الشيخ (علاء الدين البصير) والمكان الذى يسمى قنطرة الخضر وزرنا تربة الشيخ خيبر والشيخ السيوفى والشيخ موسى جد الشيخ محمد العلمى الكبير والشيخ عيد والشيخ غباين والشيخ أبى الريش ودخلنا إلى الحمام .

﴿ اليوم التاسع عشر ﴾

ذهبنا إلى زيارة نبى الله (داود) فخرجنا خارج المدينة من الباب القبلى المسمى بباب صهيون المعروف الآن بباب داود فوصلنا إلى مزار كبير ومقام كريم وقبة عالية وحضرة سامية وفناء رحب الجوانب واسع الأطراف وقصره مشيد عال موطد الأكناف فدخلنا إلى زيارة قبر داود عليه السلام . وهناك مسجد ومحراب وساحة ومقام

ويقال إن قبر داود فى بلاد البقاع فى ذيل جبل لبنان وقد زرناه أيضا كما ذكرنا ذلك فى رحلتنا المسماة بحلة الذهب الإبريز. فى رحلة بعلبك والبقاع العزيز. وقال الحنبلى قال وهب ودفن داود بالكنيسة المعروفة الآن بالجسمانية شرقى بيت المقدس فى الوادى ويقال إن قبر داود بكنيسة صهيون وهى التى بظاهر القدس من جهة القبلة بأيدى طايفة الفرنج لأنها كانت داره . وفى كنيسة صهيون المذكورة موضع تعظمه النصارى ويقال قبر داود فيه وهذا الموضع هو الآن بأيدى المسلمين. ثم انساق بنا البحث إلى ما نقل لنا عن الشيخ شهاب الدين المالكى المعروف بالقرافى أنه قال فى كتابه المسمى بالأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة وهو كتاب صنفه فى الرد على النصارى واليهود وصرح به بأن كل نبى بعث إلى قومه خاصة والنبى محمد بعث إلى الثقلين من الإنس والجن .

﴿ اليوم العشرون ﴾

ذهبنا فزرنا تربة الشيخ محمد القرمى والشيخ زين الدين عبد القادر القدوة ولده والشيخ أحمد المثبت وقبره تجاه قبر الشيخ محمد القرمى وبينهما الزقاق . ثم زرنا الشهدا البدرية ودخلنا إلى (تكية الخاسكية)

المشهورة فى تلك الديارالقدسية . فوجدناها مملوءة بأنواع الخيرات وأجناس المبرات وفى داخلها قبر المجاهد سعد الدين الرصافى .

﴿ اليوم الحادى والعشرون ﴾

ذهبنا إلى زيارة المقبرة المشهورة (بماملا) قال الحنبلى ومقبرة ماملا بتشديد اللام مفتوحة من غير همز بظاهر القدس من جهة الغرب وهى أكبرمقابر البلد وتسميتها بماملا أصله مامن الله واسمها عندالیهود بیت ملو،وعند النصارى بابيلا . ثم مررنا فى الطريق على القبر المشهور بالشيخ المنسى وقيل هو صحابى. ثم مررنا فى وسط ذلك الوادى بظاهر القدس من جهة القبلة على العين المشهورة بعين سلوان فوجدنا العين ينزل إليها بدرج نحو العشرين المبنى بالحجر المنحوت والقبو المتين. يشرف عليهاسورالمسجد القبلىوفوق تلك العين مسجد لطيفوحول تلك بساتين القريةالمعروفة بقرية(سلوان) وذكر السيوطى فى كتابه إتحاف الأخصاء قال وروينا بإسناد صحيح عن أبى هريرة عنرسول الله (صلعم) أنهقال إن اللهاختار من المداين أربعاً مكة وهى البلدة . والمدينة وهى النخلة . وبيت المقدس وهى الزيتونة . ودمشق وهى التينة ، واختار من الثغور

أربعاً اسكندرية مصر . وقزوين خراسان . وعبدان العراق . وعسقلان الشام . واختار من العيون أربعاً قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز(فيهما عينان تجريان)وقال(فيهما عينان نضاختان).فأما اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان . وأما النضاختان فعين زمزم وعين عكا . واختار من الأنهار أربعاً سيحان وجيحان والنيل والفرات . والمشهور بين العامة أن عين زمزم وعين سلوان عين واحدة بسبب طعم مائهما وملوحته . قال الهروى ماؤها مثل ماء زمزم وهى تخرج من تحت قبة الصخرة وتظهر فى الوادى قبلى البلد .

وقد مررنا على بئر أيوب فى طرف ذلك الوادى . وهو بئر عذب الماء بالقرب من عين سلوان . قال الحنبلى وحكى صاحب الأنس فى معنى هذا البئر . أنه ضاق الماء فى القدس فاحتاجوا إلى بئر هناك نزلوها . طولها ثمانون ذراعاً وسعة رأسها عشرون ذراعا فى عرض أربعة أذرع . وهى مطوية بحجارة عظيمة كل حجر منها خمسة أذرع وأقل وأكثر فى سمك ذراعين وذراع . فعجبت كيف نزلت هذه الأحجار إلى ذلك المكان . وماء العين بارد خفيف ويسقى الماء طول السنة من ثمانين ذراعا . وإذا

كان زمن الشتاء فاض الماء وساح حتى يسيح على وجه الأرض فى بطن الوادى . وتدور عليه أرحية تطحن الدقيق ، فلما احتيج إليها وإلى عين سلوان نزلت إلى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع . فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدره ذراعين فى مثلهما . وفى البئر مغارة فتح بابها ثلاثة أذرع فى ذراع ونصف. يخرج منها ريح بارد شديد البرد . وأنه حط فيها الضوء فرأى المغارة مطوية السقف بحجر ودخل إلى قريب منها ولم يثبت له الضوء فيها من شدة الريح الذى يخرج منها . وهذه البئر فى بطن واد والمغارة فى بطنها . وحولها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن الإنسان أن يرتقى إليها إلا بمشقة وهى التى قال الله تعالى فيها لنبيه أيوب عليه السلام(اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب). ثم قال الحنبلى وهذا البئر مشهور معروف وفى كل سنة عند قوة الشتاء وكثرة الأمطار . يفور الماء منه حتى يصير كالنهر الجارى ويسير إلى مسافة بعيدة ويستمر على هذا الحال عدة أيام كالشهر ونحوه فهو من العجائب . انتهى .

ثم توجهنا فصعدنا (إلى طور زيتا) وهو جبل عظيم شرقى بيت المقدس مشرف على المسجد الأقصى وحرم الصخرة. ويسمى

هذا الجبل طورزيتا جبل الحمر بفتح الحاء والميم وهو الجبل الذى صعد عليه عيسى (عم) إلى السماء حين رفعه الله إليه . ولما مررنا فى وسط ذلك الوادى أبصرنا باباً كبيراً يظهر للصادى والغادى فسألنا عنه فقيل لنا ههنا قبر مريم بنت عمران . وهى كنيسة كما قال الحنبلى فى مدخل جبل طورزيتا تسمى الجسمانية خارج باب الأسباط . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين . وقد دخلنا إلى هذه الكنيسة بقصد زيارة مريم عليها السلام . ونزلنا إليها بدرج نحو خمس وخمسين درجة مشتمل على الأحجار الكبار وعرض الدرج نحو خمسة أذرع حتى وصلنا إلى أسفل ذلك . وإذا قبر معقود من الأحجار عليه قناديل نحو العشرة كبار . موقودة بالليل والنهار . وهناك موضع بالقرب من القبر يقولون إن عيسى رفع منه . ويقال إن مريم بنت عمران دفنت فى جبل لبنان بالقرب من قبر الشيخ عبد الرحمن الرمتانى . وقد زرنا قبرها هناك كما ذكرناه فى رحلتنا حلة الذهب الإبريز . ثم خرجنا ورأينا المكان الذى يسمونه الناس (بطرطور فرعون) ويرجمونه بالأحجار . وهى قبة من بنا الروم من الصخر بذيل جبل الطور بالقرب من قبر مريم . ورأينا بالقرب منها قبة أخرى من الصخر أيضاً يقال لها (كوفيه) زوجة فرعون . وقد قيل إن القبة الأولى

قبر زكريا والثانية قبر يحيى . وقد تقدم أن قبر زكريا ويحيى فى سبسطيه . ثم صعدنا فزرنا قبر السيدة رابعة العدوية البصرية . وقبرها على رأس جبل الطور فى زاوية ينزل إليها بدرج معمور والصحيح أن قبر رابعة فى البصرة . وأما هذه التى بالجبل فهى رابعة زوجة أحمد بن أبى الحوارى . وفى الجبل مواضع مباركة وقبور من الصالحين . ثم ذهبنا وزرنا الشيخ محمد العلمى بتربته وجامعه المعمور . ورأينا تلك المنارة العالية التى هى كالعلم المنشور . فنزلنا إلى قبره بدرج نحو العشر درجات . كانت وفاته ليلة الأحد منتصف شهر ذى الحجة سنة ١٠٣٨ ثم ذهبنا نزور بقية من دفن فى الطور . فزرنا قبر (سلمان الفارسى) الصحابى وعلى يمين الداخل إلى داخل ذلك المسجد شجرة كبيرة من الخرنوب وتسمى بخرنوبة العشرة . ثم رجعنا إلى زيارة مقبرة باب الرحمة . هى بجوار سور الشرقى فوق وادى جهنم وهى أقرب الترب إلى المدينة . فزرنا قبر الصحابيين شداد بن أوس وعبادة بن الصامت . ثم دخلنا من باب الأسباط فمررنا على (المدرسة الصلاحية) . فوجدناها مدرسة عظيمة آثار أبنيتها قديمة وكأنها كانت قديماً كنيسة . فإن واجهة بابها يؤذن بذلك وكذلك فى داخلها الأعمدة والسقوف النفيسة ويقال إن فيها قبر حنه أم مريم كما ذكره الحنبلى . وقد وقفنا على هذا القبر المذكور فى داخل

المدرسة المذكورة فى مكان مكشوف فضاؤه ظاهر لألاؤه وضياؤه ينزل
إليه بدرج من الحجر . والعامة يقولون إنه قبر هيلانه أم قسطنطين
التى بنت الكنيسة الجسمانية . ثم مررنا على (بركة بنى اسرائيل)
لصيق سور المسجد الشمالى . فوجدناها بركة كبيرة واسعة عميقة
وليس فيها ماء وإنما فيها الحشيش النابت . ثم مررنا بالمدرسة
القرقشندية . وهى قبالة هذه البركة لصيق باب المسجد وفيها قبر الشيخ
القرقشندى . ثم توجهنا ودخلنا المدرسة القادرية . فوجدناها
عظيمة البنا واسعة الفنا مشتملة على أشجار الورد ولها الرونق
والبها بين المدارس كالعلم الفرد .

﴿ اليوم الثانى والعشرون ﴾

عزمنا على زيارة نبى الله موسى بن عمران فسرنا بعد طلوع الشمس
بساعتين حين انتهاو داعنا وحصول أول البين ولم نزل فى الطريق حتى
وصلنا إلى حمى ذلك الفريق . بعد قطعنا كل فج عميق وكان دخل
وقت الظهر وفات . وكادت أن تدرك المشاة وفات . من شدة الدغر
وكثرة الوعر . فأشرفنا من ذلك الشاهق العالى . ووجدنا ذلك النور
المتلالى وأقبلنا على ذلك الكثيب الأحمر . وقد بنى حوله بالجص والحجر

الأغبر . ثم لم نزل نازلين. وفى سير نامسرعين . إلى أن وصلنا إلى ذلك الحرم الأمين . وكان معنا الخادم من بيت المقدس فسبقنا وفتح ذلك المقام المؤنس فدخلنا من الباب . مع الجماعة والأصحاب . وبدأنا بصلاة الظهر مع الجماعة وبادرنا بأداء الفرض والطاعة ثم قمنا إلى جهة المزار العظيم . والقبر الذى أشرقت عليه أنوار الكليم . فدخلنا إلى قبالة القبر الشريف. وقرأنا الفاتحة فى ذلك المقام المنيف . وإذا الخيالات تلمع فى داخل تلك القبة بحيث تتحير فيها عيون الأحبة . وهناك من الحضور ما يشهد أنها خيالات الملائكة تصعد وتنزل من حضرة الملكوت على هاتيك التربة المباركة وقد ذكر الشيخ يوسف بن محمود بن أبى اللطف المقدسى فى رسالته التى صنفها فى تحقيق ذلك . ما ملخصه أنه وجد الناس من أهل العلم وغيرهم يبحثون فى ذلك على ثلاثة أشياء . الأول عن هذا القبر المشهور الذى للسيد موسى فى غور أريحا شرقى بيت المقدس على ذلك الكثيب الأحمر وما يظهر فى القبة المبنية عليه من داخلها من الخيالات الصاعدة والنازلة على صور مختلفة . وذكر الحنبلى ثم قال وكانت وفاته بالتيه فى سابع إدار لمضى سنة ١٦٢٦ من الطوفان . وكان موته بعد أخيه هرون بأحد عشر شهراً ومات موسى فلم يدر أحد من بنى إسرائيل أين قبره . فقيل هو المشهور عند الناس أنه شرقى بيت

المقدس بينهما مرحلة . وطريقه عسر لكثرة الوعر وعليه بناء وداخله
مسجد وعلى يمينه قبة معقودة بالحجارة . وفيها ضريح يوضع عليه فى
أيام موسم زيارته ستر من حرير أسود وعليه طراز أحمر مزركش
داير على جميع أطرافه . والأكثرون على أن هذا قبره . والذى بنى
القبة المذكورة الملك الظاهر سنة ثمان وستين وستماية . ثم بنى أهل
الخير وزادوا فى المسجد وحوله. ثم فى سنة ٨٧٥ وسع داخل المسجد من
جهة القبلة ولم تكمل عمارته إلى سنة ٨٨٥ . ثم بنى منارة بعد سنة
٨٨٠ وهذا المكان بالقرب من غور أريحا من أعمال القدس . وأهل
بيت المقدس يقصدونه فى كل سنة عقب الشتاء ويقيمون عنده
أياماً . وقد ظهر فى هذا المكان أشياء من أنواع المعجزات منها
اشتعال الأحجار إذا أوقدها الإنسان فإنها تشتعل كما يشتعل الحطب
اليابس .

وقد وجدنا رسالة للعلامة الشيخ محمد بن طولون الصالحى سماها
« تحفة الحبيب فيما ورد فى الكثيب » . يذكر فيها أن قبر موسى
فى مسجد القدم قبالة الكثيب الأحمر فى دمشق الشام خارج باب الله
فى طريق الحاج . وقد ذكر فيها بسنده المتصل إلى أنس بن مالك .

والحاصل أن الحق أن قبر موسى (عم) هو هذا القبر المشهور الآن في غور أريحا .

وقد ذهبنا عصرية النهار نسير في تلك الفلات الواسعة خارج مزار السيد موسى بالقرب من حضرته الشاسعة . حتى صعدنا على صخور عالية وتلول سامية. ورأينا هناك محاريب في الأرض مخطوطة بالأحجار فكأنها معابد لبعض الصالحين السائحين الأخيار . وأشرفنا على (بركة لوط) المشهورة . وهي بركة واسعة كبيرة . قال الهروي في كتاب الزيارات هي الموضع الذي خسف فيه يعني قوم لوط هو اليوم البحيرة المنتنة اعني زغر (بضم الزاي وفتح الغين المعجمة وبالراء) اسم لإبنة لوط وهو الآن إسم للبركة فيقال بركة زغر . وإليها ينتهي ماء بحيرة طبرية وهو الأردن يعني نهر الشريعة ، وبحرة طبرية هي بحرة المنية . وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفولى وفرعون اسمى قرية من أرض دمشق انتهى . ولعل كفولى وفرعون اسمى قرية أو قريتين في الزمان السابق من قرى بانياس . والحولة وتسمى اليوم بحيرة قدس بفتح القاف والدال . قرية من أعمال صفد تتصل أراضيها بهذه البحيرة . وفي ذلك يقول الشيخ إبراهيم بن زقاعة في ديوانه :

قدس بحيرتها تصبب ماؤها * من بانياس من قريب الحولة
يسرى إلى مستنقع من أرضها * وقريب منها بحرة الطبرية
تسمى بحيرة لوط قد سميتها * من قبل ذازاغرا وبحرة سوفة

وقال الشيخ الشراملسى المصرى فى حاشيته على المواهب اللدنية إن بحيرة طبرية بالشام طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال . قال المسعودى فى تاريخه ولهذه البحيرة أعنى المنتنة أخبار عجيبة وقد أتينا على ذلك فى كتابنا أخبار الزمان عن الأمم الماضية والملوك الدائرة . وذكرنا أخبار الأحجار التى تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين يعرف بالحجر اليهودى وذكرته الفلاسفة واستعملته فى الطب لمن به وجع الحصاة فى المثانة .

وهو نوعان ذكر وأنثى ومن هذه البحيرة يخرج الشىء المعروف بالحمر بتشديد الميم وقد ذكر الناس ممن تقدم عذر عدم تكون الحيوان فى البحيرة المنتنة . ولم يتعرضوا لبحيرة كنودان ببلاد إذربيجان لأنهما لا يتكون فيهما ذو روح من سمك ولا من غيره . ثم عدنا بعد غروب الشمس إلى مزار السيد موسى . وبتنا فى غرفة عالية مطلة على تلك الجهات .

﴿ اليوم الثالث والعشرون ﴾

سرنا إلى أن قربنا من قبر الراعي فوجدناه يشار به قبر موسى عليه السلام . إلا أنه ليس عليه قبة ولا هناك بناء . وبعضهم يقول إن هذا هو قبر موسى ولكن الأول هو الذي عليه المعول . ثم سرنا متوجهين إلى جهة بيت المقدس فمررنا بالطريق على قرية العيزرية . ودخلنا المقام ونزلنا إلى الجامع بنحو من الخمس درجات . فوجدنا قبراً يقال إنه قبر عزار النبي عليه السلام . ثم سرنا فرجعنا إلى مدينة القدس الشريف وقد خرج إلى لقائنا جماعة من الإخوان حتى وصلنا إلى مكاننا بالمدرسة السلطانية .

﴿ اليوم الرابع والعشرون ﴾

ذهبنا إلى (المدرسة القادرية) . ودخلنا إلى ساحة فضية . وجلسنا في ذلك الجامع الذي هو فارق للحزن الجامع . ثم سرنا لزيارة ضريح الشيخ أبي يزيد (البسطامي) في المدرسة البسطامية . فوجدنا عليه هيبة سنية . ثم توجهنا إلى التكية الملوية . ذات الحضرة العلية . فدخلنا إلى الطبقة الأولى فإذا هي ساحة واسعة . وصعدنا في الدرج

الثانى إلى ساحة أخرى أصغر من الأولى وصعدنا فى الدرج الثالث إلى ساحة أصغر منها . فدخلنا إلى الديوان ثم الرواقات والسدة العالية وهناك الفستقية الصغيرة من الرخام وقد جرى فيها الماء المجموع وجميع ذلك نزهة للأبصار . ثم توجهنا إلى الزاوية الأدهمية . ثم خرجنا من باب المدينة باب العمود . وأقبلنا على مغارة وزرنا هناك القبر الذى يقال له الشيخ بدر . (ومقام نبى الله العزيز) وهاتيك التربة المشتملة على قبور الصالحين . ثم ذهبنا فزرنا مقبرة الساهرة التى هى فوق الزاوية الأدهمية ظاهر القدس من جهة الشمال ومقابل الساهرة من جهة القبلة مغارة كبيرة مستطيلة تسمى مغارة الكتان . يقال إنها تتصل إلى تحت الصخرة الشريفة ودخلها جماعة وحكوا عنها أشياء مهولة ، ثم دخلنا إلى المدينة من جهة الغرب من الباب الصغير الذى يلصق دير الأرمن . فمررنا على قبر الشيخ أبو شوشة والشيخ حسن بن عليل ثم للمدرسة السلطانية .

﴿ اليوم الخامس والعشرون ﴾

خرجنا من باب الخليل ، ومررنا على قبر الشيخ (أحمد أبى ثور) وسمى بذلك لأنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثوراً ويقاتل عليه . وقد وقف عليه الملك العزيز عثمان بن الملك صلاح الدين

القرية التي بقرب باب الخليل . وهي قرية صغيرة بها دير من بناء
الروم يعرف قديماً (بدير ماروقص) ويعرف الآن بدير أبي ثور
ثم لم نزل سائرين حتى مررنا على قبة راحيل . وهي أم يوسف .
قال الحنبلي قبة راحيل بجانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا في
قبة موجهة إلى جهة الصخرة . ومررنا بالقرب من (مقام الخضر
أبي العباس) ثم تراءت لنا أنوار الخليل ولمعت بوارق القرب .
ومررنا بجانب السبيل على ماء موضوع هناك للسبيل . وهو ماء على
يسار الساري يأتي من خلخول . وهي قرية بها (قبر يونس) النبي
عليه السلام وكأنه كان على ذلك الماء بناء فتهدم بمرور الأيام . ثم
سرنا فمررنا في وسط ذلك الوادي بين هاتيك الكروم . فإذا على
اليمين ماء أيضا يسمى عين سارة نضاحة بالماء المعين . ثم أقبلنا على
بلدة (حبرون) وقرت بنا بهاتيك الهضاب العيون . ولاحت لنا
منارة الشيخ على البكا . ثم دنونا من جامعه المعمور توفي في جمادى
الآخرة سنة ٦٧٠ ودفن بزاويته المشهورة وهي بحارة منفصلة عن
مدينة الخليل من جهة الشمال . ومررنا بعد ذلك بالقرب من تلك
المقابر . وكان ذلك اليوم يوم الذي يسمى بخميس الأموات . وقد
خرجت نساء تلك البلاد إلى زيارة المقابر حسب العادات . ثم
دخلنا بين هاتيك الشعاب نمر على بيوت ذات طاقات وأبواب .

إلى أن صعدنا فى زقاق عالى . سمائه متلالى . فإذا على اليمين حوض
من الماء يتدفق بالماء العذب الزلال المعين . وعلى اليسار درج عريض
وهو يزيد على العشرين درجة وقد نشر نشره البديع وأرجه . وعلى
يمين الصاعد فى ذلك الدرج باب فيه (المطبخ) الذى يطبخ فيه الطعام
الذى يفرق على المجاورين والواردين . وهو سماط السيد الخليل
المسمى بالدشيشة . وعلى باب المطبخ تدق الطبلخانة فى كل يوم بعد
صلاة العصر عند تفرقة السماط الكريم . قال الحنبلى ومقدار مايعمل
من الخبز فى كل يوم أربعة عشر ألف رغيف وإلى خمسة عشر ألف
فى بعض الأوقات . يأكل منه أهل البلد والمجاورون بكرة النهار .
وبعد الظهر لأهل المدينة . وبعد العصر تفرقة عامة لاهـــل البلد
والواردين . ولا يمنع من سماطه الكريم أحد لامن الأغنياء ولا
من الفقراء . وهو مكان متسع يشتمل على ثلاثة أفران وستة أحجار
للطحن . وعلى هذا المكان الحواصل التى يوضع بها القمح والشعير
وفى أعلى ذلك الدرج قبالة وجه الراقى باب كبير مفتوح للاجتماع
والتلاقى . يدخل منه إلى ساحة مسقوفة بالعقد من الأحجار مفروشة
بالبلاط المنحوت الكبار . وعلى يمين الداخل شعيرة محبوكة جميعها
من النحاس . وراها ساحة واسعة مسقوفة بالقبو المعقود على
الأعمدة والأساس . مهجورة لاتدخلها الناس . وهو مسجد يعرف

بالجاولية . نسبة إلى ابى سعيد سنجر الجاولى نائب السلطنـة فإنه هو الذى عمر هذا المسجد والدهاليز الذى بين هذا المسجد ومسجد الخليل . قال الحنبلى من العجائب قطع فى جبل . ويقال إنه كان مقبرة يهود على جبل فقطعه الجاولى وجوفه وبنى السقف عليه والقبـة . وهو مرتفع على اثنى عشر سارية قائمـة فى وسطه . وفرش أرض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام . وعمل شبابيك على آخره من جهة الغرب . وهذا المسجد طوله قبلة بشام ثلاثة وأربعون ذراعا . وعرضه شرقا بغرب خمسة وعشرون ذراعا وانتهت عمارته فى ربيع الآخر سـنة ٧٢٠ وعلى يسار الداخل من ذلك الباب المفتـوح باب يتوصل منه إلى الجامع الذى هو لأنواع الكمال جامع . وفى وسطه تربة الخليل عليه السلام[1] فى بيت مستقل وتربة كل واحد من أولاده فى أشرف مقام . وهم كلهم مدفونون فى غار تحت تلك المقامات وعلى محازاتهم موضوعة تلك العلامات .

---

(١) قال أبو الفدا وفى سنة ٥١٤ فى زمان الآمر بأحكام الله . ظهر قبر إبراهيم الخليل وقبر ولديه إسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بالقـرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم الطاهرة وعنـدهم فى الغار قناديل من ذهب وفضة انتهى .

قال الحنبلي أول من مات ودفن فى حبرون سارة . وذلك أنها لما ماتت خرج الخليل يطلب موضعا ليقبرها فيه فمضى إلى عفرون . وطلب المغارة واشتراها بأربعمائة درهم . كل درهم وزن خمسة دراهم كل مائة درهم ضرب ملك وحمل إبراهيم سارة ودفنها فى المغارة . ولما توفيت ربقة زوجة إسحاق فدفنت فيها بحذائها من جهة القبلة . ثم لما توفى إسحاق دفن بحذاء زوجته من جهة الغرب . ثم لما توفيت ليقا دفنت بحذائه من جهة الغرب . فاجتمع أولاد يعقوب والعيص وإخوته وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتشاجروا فرفع أحد أولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط رأسه فى المغارة. فحملوا جثته ودفن بغير رأس وبقى الرأس فى المغارة وحوطوا عليها حائطاً . وعملوا فيها علامات القبور فى كل موضع . وكتبوا عليه اسم كل شخص وخرجوا وطبقوا بابه . فكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا إليه وبنوا فيه كنيسة .

قال ابن عساكر : إن أبا بكر الإسكافى يقول إنى أوقفت على الخدمة وعلى الموضع أوقافا تبلغ أربعة آلاف دينار . وقد جمعتهم عندى وقلت أسألكم أن توصلونى إلى باب المغارة فقالوا أجبناك

إلى ذلك فأقمت عندهم حتى جاءوا إلى صخرة ما بين قبر إبراهيم الخليل وإسحاق عليهما السلام فقلعوا البلاطة . ونزل رجل منهم اسمه صعلوك ونزلت معه ومشى وأنا من ورائه ونزلنا اثنين وأربعين درجة . فإذا عن يميني دكان عظيمة من حجر أسود وإذا عليه شيخ خفيف العارضين طويل اللحيين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه ثوب أخضر . فقال لي صعلوك هذا إسحاق عليه السلام . ثم سرنا غير بعيد وإذا دكان أكبر من الأولى وعليها شيخ ملقى على ظهره له شيبة قد أخذت ما بين منكبيه أبيض الرأس واللحية والحاجبين وأشفار العينين وتحت جثته ثوب أخضر قد جلل بدنه والرياح تلعب بشيبته يميناً وشمالا فقال لي صعلوك هذا (إبراهيم الخليل) فسقطت على وجهي ودعوت الله بما فتح علي ثم سرنا وإذا دكان لطيفة وعليها شيخ آدم شديد الأدمة كثيف اللحية وتحت منكبه ثوب أخضر قد جلله فقال لي صعلوك هذا (يعقوب) عليه السلام . ثم إننا عدنا يساراً لننظر الحرم فسمعنا صائحا يصبح تجنبوا الحرم رحمكم الله فوقعنا مغشياً علينا . ثم إنا بعد ذلك أفقنا وقد أيسنا من الحياة وأيست الجماعة منا .

وقال الهروي : وهو علي بن أبي بكر الهروي مؤلف كتاب

الزيارات: مدينة الخليل بها مغارة بها قبر إبراهيم [1] وإسحاق ويعقوب وسارة والمغارة تحت هذه المغارة التى تزار الآن. وسمعت على الشيخ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الحافظى بثغر الإسكندرية سنة ٥٧٠ جزءاً يرفعه إلى (فلان) أنه قصد زيارة الخليل عليه السلام وصادق الخادم المقيم بالمكان وكان رومياً وتقرب إليه بهدية وطلب النزول إلى المغارة. فوعده عند انقطاع الزوار فى زمان الثلج. فلما انقطع الناس أتى به إلى بلاطة فقلعها وأخذ ما يستضىء به ونزلا فى درج مقدار سبعين درجة. وانتهيا إلى مغارة واسعة كبيرة والهواء يخرق فيها وبها دكة عليها إبراهيم الخليل. وبالخليل (قبر يوسف) الصديق عليه السلام خارج المغارة.

وقال الهروى دخلت القدس سنة ٥٦٩ واجتمعت فيه وفى مدينة الخليل بمشايخ حدثونى أنه لما كان فى زمن الملك برذويل انخسف

---

(١) حكى ابن العبرى فى تاريخه ما ملخصه أنه فى ٣٨ سنة من عمر إسحاق درجت أمه سارا وعمرها ١٢٧ سنة وتزوج إبراهيم قنطورا ابنة ملك الترك. ولما توفى إبراهيم دفن إلى جانب قبر سارا زوجته فى المغارة المضعفة التى ابتاعها من عفرون الحيثانى: وفى زمن إبراهيم كانت ساميرم ملكة اشور وهى التى بنت التلال خوفا من عود الطوفان انتهى.

مكان فى هـــذه المغارة . فدخل جماعة من الفرنج إليها بإذن الملك فوجدوا فيها إبراهيم وإسحاق ويعقـوب وقد بليت أكفانهم وهم مستندون إلى حائط وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوسهم مكشوفة فجدد الملك أكفانهم . ثم سد ذلك الموضع وذلك سنة ثلاث عشر وخمسمائة للهجرة النبوية .

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر المقـدسى فى كتابه البديع فى تفضيل مملكة الإسلام . وحبرى قرية إبراهيم عليه السلام فيها حصن عظيم يزعمون أنه من بنا الجن من حجارة عظيمة منقوشة ، ووسطه قبة من حجارة إسلامية على قبر إبراهيم عليه السلام . وقبر إسحاق قدام فى الموطىء وقبر يعقـــوب فى المؤخر حذاء كل نبى امرأته . وقد جعـل بحبرى مسجـداً وبنى حوله دور المجاورين له واتصلت به العمارة من كل جانب .

وأما ذرع جامع الخليل عليه السلام بحسب الطول والعـرض فقد ذكر الحنبلى فى تاريخه ذلك فقال . طوله قبلة بشام من صـدر المحراب الذى عنـد المنبر إلى صـدر المشهد الذى به ضريح سيدنا يعقوب عليه السلام نحو ثمانين ذراعاً بذراع العمل . وعرضه شرقاً يغرب من السور الذى به شباك يتوصل منه إلى ضريح سيدنا يوسف

عليه السلام أحد وأربعون ذراعا تقريباً . وهو مشتمل على بناء معقود من داخل السور على نحو النصف من جهة القبلة إلى جهة الشمال . وهو ثلاثة أكوار الأوسط منها مرتفع عن الكورين الملاصقين له من جهتى المشرق والمغرب . والسقف مرتفع على أربع سوارى محكمة البناء ومعقود تحت الكور الأعلى للمحراب . وإلى جانبه المنبر وهو من الخشب فى غاية الاتقان والحسن . ويقابل ذلك سدة المؤذنين على عمد من الرخام فى غاية الحسن . والرخام مستدير على حيطان المسجد من الجهات الأربع .

ثم مشينا فى ذلك الجامع المعمور وتوجهنا إلى زيارة أبينا (إبراهيم الخليل) عليه الصلاة والسلام . ففتح لنا ذلك الباب المقفل ودخلنا إلى حضرته بسلام . ووقفنا بالقرب من ذلك الشباك موقف العباد والنساك ، وشاهدنا ذلك الضريح المشرق والغور المتشعشع المتألق .

ثم خرجنا من الباب واستقبلنا باب مزار (سارة) زوجة إبراهيم عليه السلام ، ثم توجهنا إلى زيارة مزار (إسحاق) عليه السلام وفتح لنا ذلك الباب ودخلنا بكمال الإذعان والاحتشام .

ثم التفتنا إلى مزار زوجة اسحق عليه السلام ، واسمها

(ربقة)[1] ثم خرجنا إلى الصحن المكشوف من ذلك الجامع الموصوف ومشينا على جهة الشمال حتى دخلنا إلى مزار (يعقوب) عليه الصلاة والسلام ، فوجدنا ذلك القبر الشريف ، ثم توجهنا قبالة ذلك إلى مزار زوجة يعقوب عليه السلام واسمها (ليقا) .

ثم خرجنا إلى صحن ذلك الجامع وذهبنا إلى الرواق الغربي وقد فتح لنا الباب فدخلنا إلى مزار يوسف الصديق ابن يعقوب عليهما الصلاة والسلام .

ثم خرجنا من مقام ذلك الحسن اللامع فدخلنا إلى داخل الجامع ، وجئنا إلى عند (فم الغار) وهو لصيق حائط المزار المنسوب لإبراهيم الخليل بينه وبين مزار إسحاق ، وفوق فم ذلك الغار قبة معقودة من الرخام على أربعة أعمدة والقناديل مدلاة في في ذلك الغار مشعولة ليلا ونهارا ، فوقفنا هناك ودعونا الله وتبركنا في ذلك المكان .

---

(١) وحكى العبرى أن رفقا مضت إلى ملشبصاداق فأخبرها أن أمتين عظيمتين في أحشائك وأن الكبير يعنى عيصو أبا الأدوميين يعنى الافرنج الشقر يطيع الصغير يعنى يعقوب أى الإسرائيليين . قال وقيل في ذلك الزمان بنيت مدينة اربيل من اربول الملك وبنيت مدينة أريحا من سبعة ملوك كل بنا لها سوراً .

قال الحنبلى وبجوار قبر الخليل من داخل البناء المعقود سفل الأرض مغارة وتعرف بالسرداب ، بداخلها باب لطيف ينتهى إلى المنبر ، وقد نزل إليه بعض الخدام من مدة قريبة نحو السنة بسبب أوجب ذلك ، وهو أن شخصا معتوها من الفقراء سقط فيه فنزل إليه جماعة من الخدام ودخلوا من هذا الباب فانتهى بهم الحال إلى المنبر الذى تحت القبة التى على عمد من رخام بجوار بيت الخطابة . وأخبرنى من نزل هناك أنه عاين سلما من حجر عدته خمسة عشر درجة مبنى عند آخر هذا المجاز من جهة القبلة وقد سد بالبناء من آخره ، والظاهر أن هذا باب كان عند باب المنبر يتوصل منه إلى السرداب ، ثم خرجنا إلى صحن الجامع وجلسنا فى مكان هناك وجاءوا لنا بالخبز والطعام من مطبخ الخليل عليه السلام ، وهو طعام العدس المبارك فأكلنا منه بقصد البركة ، ثم قمنا وخرجنا من ذلك الجامع من الباب الذى دخلنا منه .وقد كنا وضعنا نعالنا عند رجل هناك فى الباب وظيفته حفظ النعال للزائرين من النساء والرجال . فوضع لنا النعال ولبسناها ونزلنا فى الدرج حتى وصلنا إلى مزار (يوسف النجار) وشممنا طيب ذلك الارج ، فدخلنا إلى مزاره ودعونا الله تعالى بقرب الفرج ، قال الحنبلى عند ذكر مريم عليها السلام ثم إنها أخذت عيسى وسارت به إلى مصر وسار

معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار . وكان حكيما .
ويزعم بعضهم أن يوسف المذكور قد تزوج بمريم لكنه لم يقربها
وهو أول من أنكر حملها . ثم علم وتحقق براءتها وسار معها إلى
مصر وأقام هناك اثنى عشرة سنة إلى آخر ما ذكر . فيوسف هذا
غير يوسف الصديق بن يعقوب .

ثم خرجنافذهبنا إلى زيارة (يوسف) النبي عليه السلام فى مزاره
الأصلى. تحت ذلك المزار المذكور على شكل قبر الشيخ العارف بالله
تعالى محيي الدين بن العربى الحاتمى الطائى فى دمشق الشـــام بلدنا
المعمور. فإن له ضريحين ضريح ينزل إليه بدرج من صحن الجامع
الكائن بصالحية دمشق الشام . والثانى يدخل إليه من داخل الجامع
المذكور وكل منهما عليه الهيبة والاحتشام . حتى لقد صنفنا سابقاً
رسالة فى حكمة ذلك هدية أتحفنا بها كل سالك . وقد سميناها السر
المختبى فى ضريح ابن العربى . ووجدنا ضريح يوسف عليه السلام
فى بلاد الخليل على أسلوب ذلك فى تثنية المقام . ولهذا سر نفيس
تقصر عنه أفهام العوام . وقبر يوسف هو خارج السور السليمانى
من جهة الغرب بداخل المدرسة المنسوبة للسلطان الملك الناصر
حسن وتسمى الآن بالقلعة . ويدخل إليه من باب المسجد الذى
عند السوق تجاه عين الطواشى . وهو موضع مأنوس وفيه الضريح

تحت القبة . وشهاب الدين أحمد اليغموري فتح باباً فى السور السليمانى من جهة الغرب بحذاء القبر المنسوب لسيدنا يوسف عليه السلام . وجعل فوق القبر السفلى إشارة تدل عليه كبقية الأضرح الكائنة لمسجد الخليل . ذلك فى سلطنة الملك الظاهر برقوق .

ثم ذهبنا إلى المنزل الذى كان نزولنا فيه لاستقبال الواردين علينا . فحضر عندنا الشيخ أحمد بن أبى الوفا الخطيب يومئذ بجامع الخليل التميمى . نسبة إلى تميم الدارى الصحابى الذى أقطعه النبى هاتيك الأراضى وقد ذكر ذلك الحنبلى وعبارته وقد رأيت عند الشيخ أحمد القطعة الأديمة التى يقال أنها من خف أمير المؤمنين على بن أبى طالب وقد صارت رثة وفيها بعض أثر الكتابة ورأيت معها ورقة مكتوبة فى الصندوق الذى فيه القطعة الأديمة منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسى كتب منها نسخة الأنطاء . وصورة ما كتبه أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسى بخطه : « الحمد لله نسخت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لتميم الدارى وإخوته فى سنة تسع من الهجرة الشريفة بعد منصرفه من غزوة تبوك فى قطعة أديم من خف أمير المؤمنين على بن أبى طالب وبخطه نسخت كهيئته ، وهذه صورته «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطا (أعطى) رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى وإخوته حبرون والمرطون وبيت إبراهيم وما فيهن

نطية (عطية) بت بذمتهم ونفدت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم فمن أذاهم أذاه الله ومن أذاهم لعنه الله وأشهدت عتيق بن أبى قحافة وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وكتبه على بن أبى طالب وشهد من بعدهم (اه). وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته » واستمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم يأكلونه إلى يومنا هذا . وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل عليه السلام وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية . وقد اعترض بعض الولاة على آل تميم وأراد انتزاع الأرض منهم ورفع أمرهم إلى القاضى . وهم للآن من أعيان البلاد الخليلة ولهم هناك المشيخة القادرية يجعلون الذكر فى كل يوم جمعة بمسجد الخليل .

ثم ذهبنا لما صارت العشية إلى (الحرم الخليلى) . وزرنا فى الجامع المذكور فى الحائط الشرقى خلف مزار ربقة زوجة اسحاق المقدم ذكره . مكاناً فيه الحجر المكتوب عليه بالخط اليونانى القديم أسماء قبور الأنبياء . وقد ذكروا لنا أن تحته قبر آدم عليه السلام وهذا الحجر المنقوش موجود إلى يومنا هذا

قال الحنبلى: وحدث محمد بن أبى بكر أن محمد خطيب مسجد الخليل قال سمعت محمد بن اسحق النحوى يقول خرجت مع القاضى أبى عمرو وعثمان بن جعفر بن شادان إلى قبر إبراهيم عليه السلام . فاقمنا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع جاء إلى النقش المقابل لربقة

زوجة اسحق فأمر بغسله حتى ظهرت كتابته . وتقدم إلىّ بأن أنقل ماهو مكتوب بالحجر إلى درج كان معنا على التمثيل فنقلته . ورجعنا إلى الرملة فأحضر أهل كل إنسان ليقرأوه عليه فلم يكن فيهم أحد يقرأه . ولكن أجمعوا على أن هذا بلسان اليونانى القديم وأنهم لايعلمون أحداً يقرأه غير شيخ فعمد إلى إحضاره فاملى علىّ الشيخ مانقلته فى الدرج على التمثيل وهو :

« العلم الذى بحذاء هذا قبر ربقة زوجة اسحاق . والذى وازنه قبر اسحاق . والعلم الأعظم الذى يوازيه قبر إبراهيم الخليل . والقبر الذى بحذائه من الشرق قبر زوجته سارة . والعلم الأقصى الموازى لقبر إبراهيم الخليل قبر يعقوب . والعلم الذى يليه من الشرق قبر زوجته ليقا . وكتبه العيص بخطه ».

(اليوم السادس والعشرون)

سرنا إلى زيارة لوط عليه السلام . حتى وصلنا إلى مسجد اليقين بعد أن قطعنا مفازات وجبال شامخات فدخلنا المسجد المتقدم والأثر العتيق المتهدم . ونظرنا إلى (آثار قدم إبراهيم) الخليل عليه السلام فى صخرة داخل ذلك المسجد ، قال الهروى يافين قرية بها مقام لوط عليه السلام . وبها كان يسكن بعد رحيله من زغر .

وسميت يا قين لأنه لما سار ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد فى هذا الموضع وقال أيقنت أن وعد الله حق . قال الحنبلى وثم مسجد بناه أبو بكر بن محمد الصباحى سنة ٣٥٢ فيه مرقدأو قدم إبراهيم . وقد غاص فى الصخر نحواً من ذراع . يقال إن إبراهيم لما رأى قريات لوط فى الهوى وقف أو رقد هناك .

ثم خرجنا من ذلك المسجد إلى مغارة هناك يقال إن فيها بنات لوط . قال الحنبلى وبظاهر المسجد مغارة بها قبر فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب وعند قبرها مكتوب على رخامة بالكوفى :

أسكنت من كان فى الأحشاء مسكنه
بالرغم منى بين الترب والحجر
أفديك فاطمة بنت ابن فاطمة
بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر

ثم ذهبنا إلى زيارة نبى الله (لوط) . فى قرية يقال لها كفر البريك (بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الباء الموحدة بعدها راء مكسورة ثم ياء مثناة تحتيه آخره كاف) والآن يقال لها قرية بنى نعيم بالتصغير وهى عن مسجد الخليل نحواً من فرسخ فدخلنا

إلى الجامع الذى هناك وفيه قبر لوط قبالة الشباك . ثم خرجنا إلى صحن ذلك المسجد وذهبنا فى غربيه تحت الرواق إلى مغارة مفتوح فمها يقال إن فيها أربعين نبياً مرسلا .

ثم لما فرغنا من الزيارة توجهنا راجعين إلى بلاد الخليل من غير الطريق الأول . فعزمنا على زيارة العيص بن اسحق فى قرية تسمى سيعير وهى الفاصلة بين بلاد الخليل والقدس . قال الحنبلى بها قبر داخل مسجدها يقال إنه قبر العيص . وقد اشتهر عند الناس وصار يقصد للزيارة والعيص أخو يعقوب وهما ولدا اسحاق . ثم بالقرب من سيعير قبر الشيخ (إبراهيم الهدمة) أصله كردى توفى سنة ٧٣٠ ثم رجعنا فوصلنا إلى جامع الخليل وصلينا الجمعة . ثم قصدنا زيارة الأربعين . فذهبنا ومعنا جماعة من أهل تلك البلاد التى اسمها حبرون فركبنا متن ذلك الطريق وصعدنا تلك العقبة الكؤود وذلك الفج المضيق . حتى وصلنا منه إلى شجرة كبيرة جداً وقد عمروا حولها مصطبة كبيرة بالحجر والكاس وتحتها عين من الماء ينزل إليها بدرج . ثم صعدنا إلى تلك المغارة المشهورة (بمغارة الأربعين) وهى داخل مسجد لطيف . ويقال إن هذه المغارة متصلة بمغارة الخليل . ثم توجهنا إلى زيارة مزار الشيخ يحيى .

﴿ اليوم السابع والعشرون ﴾

ودعنا وخرجنا من ذلك الجامع بقلب موجع وجفن دامع . ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى قرية حلحول لزيارة (نبي الله يونس) عليه السلام بن متى الرسول . فرأينا بها ذلك الجامع وتلك المنارة وزرنا ذلك الضريح . قال الهروى: حلحول قرية بها قبر يونس وقد زرناه فى مواضع أخر انتهى . وقد اشتهر قبر يونس فى بلاد الموصل . قال الحنبلى قيل متى أبوه وقيل أمه ونقل الملك المؤيد صاحب حماه فى تاريخه أن متى أمه . قال ولم يشتهر نبى بأمه غير عيسى ويونس عليهما السلام . ومتى مدفون بقرية يقال لها بيت آمر وكان رجلا صالحاً من بيت النبوة انتهى . ثم لم نزل سائرين حتى أشرفنا على (البرك) التى يجتمع فيها الماء ويجرى إلى مدينة القدس . فنزلنا هناك وهى ثلاثة برك كل واحدة أعلى من الأخرى وملآنة من الماء المجتمع من الأمطار والسيول ومن عين هناك لطيفة المجرى . ومقدار كل بركة منها نحو المائة ذراع فى الطول وقريب من ذلك فى العرض . والعمق لم نعلمه لامتلائه بالماء وظننا أنه نحو العشرة أذرع فى الأرض . وهناك قلعة مبنية بالأحجار مؤسسة على الصخور الكبار . وفيها رجل من الفلاحين يسكنها بأهله وأولاده وأعوانه وأجناده لأجل حراسة تلك البرك من الفساد . ثم جاوزنا البرك فعرض لنا أن

نزور قرية بيت لحم لأجل ما اشتملت عليه من الزيارات الرفيعة الشأن .

قال الهروى، (بيت لحم) بلدة بها مولد عيسى عليه السلام . وغالب سكانها فى عصرنا نصارى . وبها كنيسة محكمة البناء بها ثلاث محاريب مرتفعة أحدها إلى جهة القبلة والثانى إلى جهة الشرق والثالث إلى جهة الصخرة الشريفة . وسقفها خشب مرتفع على خمسين عاموداً من الصخر الأصفر الصلب غير السوارى المبنية بالأحجار . وأرضها مفروشة بالرخام وعلى ظاهر سقفها رصاص فى غاية الإحكام . وهذه الكنيسة من بناء هيلانه أم قسطنطين ومولد عيسى عليه السلام فى مغارة بين المحاريب الثلاثة . وللنصارى فيها اعتقاد كثير ويرد إليها من بلاد الإفرنج وغيرها أموال كثيرة للرهبان المقيمين فى الدير المجاور للكنيسة . وقد زرنا هناك المغارة (مهد عيسى) عليه السلام . وعليه قناديل موضوعة من الذهب مشعولة فى الليل والنهار. والمغارة مزينة بأنواع الأقمشة وأمتعة الديباج والنضار . حتى أن مهبط رأسه عليه السلام غائص فى الصخر . وقد زمكوه بالذهب ووضعوا فيه الماورد للتبرك . وعليه القناديل من الذهب الموقودة فى جميع الأوقات . ومكان جذع النخلة نقرة فى الأرض صغيرة مزمكة بالذهب ، وعليها القناديل من الذهب أيضاً مشعولة فى جميع الحالات . ثم خرجنا وذهبنا إلى

مسجد هناك فى قرية بيت لحم يقال إنه مسجد عمرى فدخلنا إليه .
وهذه القرية نصف أهلها القاطنين بها مسلمون والنصف نصارى .
ومن عادتهم أنهم يصنعون المسابح من خشب الزيتون ويخرطونها
على أنواع مختلفة ويبيعونها للزوار فاشترينا منهم . ثم سرنا إلى
بيت المقدس وبتنا بها بمحلنا بالسلطانية ،

﴿ اليوم الثامن والعشرون إلى الثانى والثلاثين ﴾

حضر عندنا الأصحاب وزرناهم . ثم ذهبنا مع جماعة من
الإخوان إلى زيارة مقام نبى الله داود فى القلعة وهى داخل سور
بيت المقدس من جهة الغرب . فدخلنا إلى الجامع الذى فى داخل
القلعة وفيه (محراب داود) ثم صعدنا إلى مكان مرتفع بدرج يقال
إنه مكان جلوس داود . وهناك طاقة كبيرة من الحجر وفيها أثر
مرفق غايص فى الحجر يقال إنه مرفق داود . كان يجلس هناك
وينظر من تلك الطاقة . واضعا مرفقه على هاتيك البلاطة حتى أثر
بها . وفى هذا الحصن برج عظيم البناء يسمى (برج داود) وهو
من البناء القديم السليمانى . ويقال إن بناء القامة كان متصلا إلى
دير صهيون . ثم خرجنا منها وذهبنا إلى زيارة تربة مأمن الله .
فزرنا الترب ومدفن القلندرية قال الحنبلى وبوسط ماملا زاوية
تسمى القلندرية . بها أبنية عظيمة وكانت هذه الزاوية كنيسة

من بناء الروم وتعرف بالدير الأحمر . وللنصارى فيها اعتقاد . فخربت وفيها مدفن الأعيان من الأمراء . ثم رجعنا ودخلنا من باب العامود إلى دار نقيب السادة الأشراف . وكان ذلك اليوم يوم :

﴿ اليوم الثالث والثلاثون ﴾

من هذه الأيام أيام الرحلة إلى منازل الكرام . فأرسل إلينا الشيخ أمين الدين أفندى وطلب منا أن نكتب له الأجازة العامة فى العلوم على مقتضى الطريق المعلوم . فكتبنا له فى كتاب أجازاته المحبوك وعممنا ذلك حتى فى طريق السلوك . ثم ذهبنا إلى الحرم الشريف فصلينا المغرب والعشاء . ثم صعدنا إلى منزلنا بالسلطانية. فبتنا فى أرغدعيش وحالة سنية .

﴿ اليوم الرابع والثلاثون إلى الرابع والأربعين ﴾

وكان ذلك يوم السبت الرابع والثلاثين من هـذا السفر المبارك بيقين. عزمنا على الخروج من هاتيك البلاد والتوجه إلى جهة الأهل والأولاد . فحضر لوداعنا جملة من أصحابنا فسرنا على بركة الله تعالى وخرجنا من باب العمود.وخرج معنا إلى مقام الشيخ جراح سادة من أهل الكرم والجود . وفات معنا صاعداً هاتيك العقبة

الكوود بعض الأحباب إلى أن وصلنا إلى خان البيرة . فنزلنا هناك على مياه كثيرة ورياض نضيرة . ثم سرنا إلى قرية سنجل وبتنا وكانت ليلة عطرة لكنها من اللصوص خطرة . حتى انتفض الصباح عن صبغة الليل وشمر الدجا لمسيرة الذيل . وكان ذلك اليوم يوم الأحد الخامس والثلاثين .

فسرنا حتى أقبلنا على (نابلس) فخرج إلى لقائنا أهاليها الكرام حتى دخلنا إلى مدرسة الشيخ بدران . ونزلنا من جملة الاخوان . وكان ذلك اليوم يوم الاثنين السادس والثلاثين من الأيام المطربة بأنواع التلاحين . فجلسنا فى تلك المدرسة المباركة حتى ورد الركب الشامى . وجاءتنا المكاتيب من جهة الأهل وجانب كل صديق وحبيب . فأول ما ورد علينا مكتوب أخينا وشقيقنا الشيخ يوسف . ومن ولدنا الشيخ محمد صادق . ومن بعض الأصحاب

وقد طلب منا ولدنا الشيخ أحمد الحارثى أن نكتب له على أجازته التى فى طريق الشاذلية فسمح الخاطر بهذه الأبيات العواطر . . . ثم ذهبنا لزيارة الشيخ مراد الرومى فى زاويته . ثم خادم ذلك المكان أخذ يداً صغيراً مجعولة من عظم السمك الأبيض . ولها ساعد من خشب السمك الأبنوس الأسود المتين

كانت لشيخه . وهى مغروزة فوق ضريحه فتناولها ودفعها إلى فأخذتها . ولما تبسم ثغر اليوم السابع والثلاثين ذهبنا إلى الحمام المسمى بحمام الريش . ثم لضيافة أحد الأصحاب ثم لزاوية القدم الموسوم والشهيد المعلوم . ثم ذهبنا إلى مكان يسمى رأس العين المشهور بعين الرصاص وقلنا فى ذلك بقدرة الحكيم المالك

أنزل بنابلس برأس العين   وأنظر خماياها برأس العين

ثم ذهبنا بين تلك الرياض إلى مكان هناك منخفض فى الأرض عليه عمارة تشبه القبو المتين الجسيم العظيم كالقبر يقال إنه دفن فيه النمرود ثم سرنا فمررنا على عين ماء هناك تسمى بعين العسل ثم توجهنا إلى جهة مسجد الخضرا فدخلنا إلى جامع قديم البنيان متهدم الجوانب والأركان . فيه بركة مربعة الجوانب مساوية للأرض والماء يجرى من أفواه سواقيها . وقبلى البركة مسجد فيه محراب وسقفه معقود بالقبو . فى داخله مغارة يقال إن ولادة أولاد يعقوب عليه السلام كانت فيها . وأن المسجد كان بيتاً ليعقوب . ثم ذهبنا إلى جامع الساطور ثم إلى ضيافة بدار الشيخ عبد الغفور . ثم للمدرسة وبتنا إلى أن طلعت أزهار الصباح . فهممنا على الخروج من البلاد وكان ذلك اليوم الثامن والثلاثين وودعنا أهل الصداقة والوداد . فسرنا

حتى وصلنا إلى بئر الحمام وهو بئر ينبع الماء من أسفله فيظهر على وجه الأرض ويملأ تلك البرية فينفسح فى طولها والعرض . ثم لايزال يتناقص حتى يصير بحيث يدلى الدلو اليه ولايستطيع أن يتناول الانسان ماءه بيديه . وقد جئنا وماؤه ينقص عن وجه الأرض بمقدار نصف ذراع وحوله المروج الخضرا ذات الاتساع . ثم سرنا إلى قرية تسمى قباطية (بفتح القاف والباء الموحدة بعدها ألف وكسر الطاء المهملة وياء مثناه تحتية مفتوحة) وبتنا إلى أن ظهر سر الفجر وكان ذلك اليوم التاسع والثلاثين . فقصدنا زيارة قبر الشيخ محمد أبو الرب سمى بذلك لأنه إذ كانوا يطبخون رب الخرنوب فى حلة كبيرة على النار أدخل فيها وحرك الرب ولم تحترق يده وعليه قبة مبنية بالحجار والشيد وحوله قبور . ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى جينين . ودخلنا القلعة المعمورة وبتنا فى بيت خارجها إلى أن طلع الصباح وكان ذلك اليوم تمام الأربعين . ثم ذهبنا إلى الحمام إلى أن ذهبت ظلمة الليل البهيم وظهرت أنوار الصبح وكان ذلك اليوم الحادى والأربعين فركبنا إلى قرية جلمة . ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى عيون التجار . وبتنا إلى طلوع النهار . وكان ذلك اليوم الثانى والأربعين فركبنا وسرنا إلى أن وصلنا إلى المنية وبلغنا القصد والمنية . وأشرقت لنا هاتيك البحيرة الواسعة وعلى حافتها أشجار الدفلى ذات الزهور المحمرة . ثم لم نزل سائرين إلى ان وصلنا إلى

جب يوسف وشربنا منه الماء الزلال . ثم سرنا إلى ان وصلنا إلى جسر يعقـوب وبتنا فى داخل الخان الخالى مـن نوع الانسان . ثم أشرق نور الصباح وكان ذلك اليوم يوم الثالث والأربعين . فذهبنا نصعد فى ذلك الجسر الطويل نمشى تارة ونركب أخرى حتى قطعنا تلك الأحجار المصفوفة بذلك السبيل . ولم نزل سائرين حتى وصلنا إلى قوم من العرب نازلين فى بيوت الشعر فتذكرنا قول أبى العلا المعرى رحمه وهو من ألطف الشعر :

والحسن يظهر فى شيئين رونقه　　بيت من الشعر أو بيت من الشعر

فنزلنا على ذلك الحى . ثم سرنا إلى أن وصلنـا إلى (القنيطرة) ونزلنا فى تلك التكية وحضر عندنا قاضيها وخطيبها وبتنا تلك الليلة فى إنعام تام وسرور عام ، إلى أن انهتك سر الظلام وأقبل الصباح بثغره البسام . وكان ذلك اليوم يوم الرابع والأربعين . حتى وصلنا إلى سعسع ونور الشام نحونا شعشع . فدخلنا إلى الخان وبتنا فيـه مع الرفاق والخـلان . وكان ذلك اليوم يوم الخامس والأربعين . فركبنا وسرنا إلى جهة دمشق الشام واجتمعنا بالأقارب والأصدقاء على غاية من الإعزاز والإكرام . إلى أن أقبلنـا على قرية داريا الكبرى . ثم سرنا حتى أقبلنا على باب الله . حتى دخلنا إلى دارنا بالصحة والسلامة والعافيـة التامـة والكرامـة . وكان ذلك

يوم الاربعاء أول يوم من شهر شعبان المبارك سنة إحدى ومائة وألف .

وقد نظمنا هذه القصيدة وضمناها أيام رحلتنا هذه جميعها على فنون فريدة ، فطلعت بحمد الله تعالى فى بابها وحيدة . وعند اهلها مشكورة حميدة . وفى آخرها تاريخ السنة المذكورة . وهى هذه الأبيات المنشورة

بحمد الله من الهم   وعنا قد أزال الهم
ومنه زادنا فضلا   وبالتوفيق قد أنعم
بدأنا رحلة كانت   على الدنيا بها يختم
وقد فزنا بما نهوى   وأدركنا الثواب الجم
مع الإخوان والأحبا   ب أهل المسلك الأقوم
فسرنا من دمشق الشا   م سير المعرب المعجم
إلى القدس الشريف القد   ر ذات المنظر الأفخم
وزرنا الأنبيا والأو   ليا من جاههم يخدم
وباسم الله سافرنا   وعدنا باسمه الأعظم
وجاوزنا على خير   وحزنا أشرف المقدم
وقد كان الربيع الغض   فينا ضاحك المبسم
وازدهار الروابى قد   أهاجت شوق من يشتم
ومن ينظر إليها يبصر   الدينار والدرهم
وعرف الطيب من بعد   على تلك النواحى نم

ودرّ الغيث منظوم لأثواب الربا نمنم
وقد سرنا على استقلا لنا بالغير لا نأثم
متى أرضا أردناها نزلنا مرجها الأنعم
ومعنا ما له حتا ج من لبس ومن مطعم
ولما أن قصدنا السير لانلوى ولا نسأم
وللأصحاب ودعنا وأهل البيت والمحرم
وصلينا صلاة الصبح وسط الجامع الأقدم
مجاور دارنا الأموى بقوم شملهم ينظم
وزرنا الراس من يحيي لأنواع الدعا نلزم
وزرنا الوالد المرحو م مع من عنده يرحم
وفى باب الصغير الكل زرناهم كما نعلم
وقد زرنا أرسلان الولى الكامل الضيغم
ومن فى قبره ممن بهم ذاك الحما مفعم
وزرناه مسجد الأقصاب فيه كم شهيد كم
وزرنا الشيخ محي الدين من قلبي به مغرم
وأقواما حوى قاسيون منهم جانباً أعظم
وخصصنا الذى ندرى وعممنا قبوراً ثم
وقيني لقد زرنا وشيخا معه تؤم
وذاك الشيخ محمود الذى ذكرى له ألزم
وباقى من حواه السفح من قاسيون واستلزم
إلى أن جئت داريا بقومى والهوى خيم
وزرنا من بدا ريآ ومن أشياخها المعظم

وأمواتا وأحياء ومن رب بهم اعلم
وبتنا بين أقوام بهم من جاءهم يغنم
إلى أن سعسعاً جئنا وفيها شملنا ملتم
وبالخان الذى فيه نزلنا زادنا نطعم
وبتنا ثم أصبحنا على الخيل التى تلجم
نسير إلى قنيطرة من النقار لم تسلم
وجئنا خانها حتى لقد بتنا بها نكرم
وجئنا جسر يعقوب وكان الليل قد أظلم
وفوق النهر حطينا عمود الخيمة المحكم
على ذاك الربيع الطلـ ـق إذ تلك النواحى عم
وقد بتنا به حتى تجلى الصبح واستحكم
بجب يوسفى قد نما شوق لنا قد تم
ومنه الماء أخرجنا لذيذاً طعمه فى الفم
ونحو المنية الأقوا م ساروا بالقضا المبرم
بها بتنا على روض تسامى مدحه عن ذم
وفيها بركة لكن لها ماء هو الأوخم
وأصبحنا إلى وادى عيون تجارهم فى هم
وأوفيناه بعد العصـ ـر نلتى وجهه أقتم
وقالوا شيخه أضحى من الأعداء مراق الدم
فلم ننزل به حتى ذهبنا للفلا نقحم
وفى ناعورة بتنا بأعلى ذلك المقسم

وأصبحنا إلى جينين ينمو شوقنا فاعلم
وقد جاءت تلاقينا مجاذيب كموج ألبم
وقد ضفنا وكيلا للشـ ـريف الحاكم الأحكم
وبتناها ثلاثاً من ليال عيشها نغنم
وسرنا بعدها حتى اتينا يعبداً ننضم
وضفنا مصاح السامى ويسمو من له يمم
وبتنا عنده والفجر بالأنوار قد أعلم
إلى أن برقة جئنا ومن أنجد بنا أتهم
وفى نابلس حطت بنا الخيل التى تكرم
وفيها لم نزل نسمو ورى فضله عمم
على أغا نزلنا فى حماه ذلك الأكرم
وكم عنده فى حضـ ـرة أوقاتها تغنم
وبتنا خمسة الأيا م لم نحزن ولم نهتم
وحفتنا مسرات وشاهدنا بدور التم
وسافرنا لجماعين ذات الرونق الاجسم
ديار بنى قدامة أهـ ـل فضل كلهم أشهم
وجئنا عين يبرود فتحنا جفنها المنضم
واقبلنا على القدس الشـ ـريف الواضح الأقوم
وقد وافت تلاقينا كرام نارهم تضرم
وحطينا بسلطانية علياء تجلو الغم
وجاءتنا كبار من أهالى ذلك الميسم
وجئنا الصخرة الغرا وذاك المشهد الأضخم

وزرنا المسجد الأقصى ونوراً للنهى أفخم
وكم من مشهد فيه لعاصى يغفر المأثم
وزرنا عين سلوان يحاكى ماؤها زمزم
وداود النبي زرنا وفزنا بابنه الأفهم
سليمان النبي صلى عليه من له عظم
وفوق الطور زرنا العملى العالم الأعلم
وجسمانيـــة فزنا بها بالقبر من مريم
وسرنا للنبي موسى ومن ربى له كلم
وبتنا ليـــلة فيه بصحب جارهم يكرم
وقد سرنا إلى حبرون وهى الداء والمرهم
وقد زرنا خليل اللـ ـه ابراهيمه الملهم
واسحاقاً ويعقوباً ويوسف ذا إلبها المفهم
وكل فى قبالته له أهل لدى معلم
وأنـوار شهدناها مزيلات لما أظلم
وفى ياقين قد زرنا أهالى مسجد يهدم
ومن كفر البريك القبـ ـر لوط فيه لم يعدم
وغار الأنبيا فيه وإبراهيم من أدهم
وكم قطب وصديق ومن يفهم ولا يفهم
وكم شيخ ومجذوب تبركنا بهم نغنم
وقد زرنا لعيسى مو لداً أضحى ببيت اللحم
وقد عدنا لبيت المقد س الباهى السنا الأغنم
وودعناه إذ ذقنا فراقاً طعمه علقم

وسرنا بعد ذا يسمو … لنا فى البيرة المقدم
وجئنا سنجلا بتنا … بها والليل قد أعتم
ونابلساً أتيناها … لنا رزق بها يقسم
وقد بتنا ثلاثاً من … ليال ما بها نرغم
وقد جئنا قباطية … وأجلى أمرنا المبهم
وجنيناً بها يومين … كنا والأسى يهزم
ويوماً ثالثاً فيه … لقينا السيد المكرم
شريفا كاملا يحيى … به الجود الذى يعدم
وودعناه حتى فى … عيون تجارهم تنعم
وبتنا ثم أصبحنا … نرى بالمنية المغنم
وبالجب البهى حتى … أتينا الجسر لا نندم
وبتنا فيه فى خير … قنيطرة بها نلزم
لدى الخان الذى فيها … وبتنا لا نرى مغرم
وجئنا سعسعاً من … بعد هذا شوقنا هيم
إلى وادى دمشق الشا … م ذات الجانب الأسلم
وبتنا ثم أصبحنا … نرى طفل السرى يفطم
فأقبلنا على الإخوا … ن منا الشوق لا يكتم
فلاقونا بترحيب … وعنهم حالهم ترجم
ووافينا لأهلينا … وربى بالعلا كرم
وزاد الله إنعاماً … علينا لم يزل أدوم

ونلنا فضله أرخ (برحلة قدسه الأكرم[1])
وصلى الله مولانا على طه وقد سلم
وكل الآل والأصحا ب من أوصافهم ترقم

والحمد لله رب العالمين

---

(١) وكان الفراغ من تصنيفه فى ٩ ذى الحجة سنة ١١٠١ .

فهرست الكتاب

(المدن)

(القرى والأمكنة)

(مقامات الأنبياء وقبورهم)

﴿ الجوامع والمساجد والمدارس ﴾

﴿ الكنائس والأديرة ﴾

(ص ٥) الشيخ عز الدين بجنين ، مدافن امراء طرباى ، قبر الشيخ غنايم ، مقام الأربعين بيعبد (ص ٦) الشيخ نصر الله اليعبدى ، محمد الشمالى ، الشيخ لمسباب ، شهداء الظهرة ، شداد بن أوس (ص ٨) الشيخ شعله ، بشر الحافى (ص ١٠) مراد الرومى ١٠ بنى قدامة ١١ أحمد لزايتاوى ١١ عمرو بن أمية ١١ عبد الرحمن عوف ١٢ الشيخ جراح ٣٩ علاء الدين البصير ٣٩ الشيخ خيبر ٣٩ الشيخ السوقى ٣٩ الشيخ موسى القلمى ٣٩ الشيخ عيد ٣٩ الشيخ غباين ٣٩ الشيخ أبى الريش ٤٠ الشيخ محمد القوى ٤٠ محمد المثبت ٤٠ ماملا ٤٠ الشيخ المنسى ٤٦ السيدة رابعة العدوية ٤٧ مدافن الطور ٤٧ سليمان الفارمى ٤٨ الشيخ القرقشندى ٤٦ قبر الراعى ٥٣ أبو زيد البسطامى ٥٤ أحمد أبى ثور ٥٢ الشيخ على البكا ٦٥ خف على ابن أبى طالب ٦٤ عهدة النبى لتميم الدارى ٦٤ ابراهيم الهدمة ٧٥ محمد أبو الرب ٧٥

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٦٤ لسنة ١٩٧١